تحفة السالكين

ودلالة السائرين الى رب العالمين

في علم التصوف . والأدب . والاخلاق . والمواعظ

للعلامة الصوفى الشيخ محمد المنير

طبعت بعد مراجعتها وتصحيحها على نسخة خطية قديمة



طبعت فى

المطبعة المحمودية التجارية بمصر

لصاحبها : « محمود على صبيح » بميدان الجامع الازهر الشريف


بهاء الدين عمر جرار

تحفة السالكين

ودلالة السائرين الى رب العالمين

في علم التصوف . والأدب . والاخلاق . والمواعظ

للعلامة الصوفى الشيخ محمد المنير

طبعت بعد مراجعتها وتصحيحها على نسخة خطية قديمة

سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م : حقوق الطبع محفوظة

طبعت فى

المطبعة المحمودية التجارية بمصر

لصاحبها : « محمود على صبيح » بميدان الجامع الازهر الشريف

تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين فى بيان الطريق
للعالم العلامة الشيخ محمد المنير السمنودى رحمه الله تعالى آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أزال الران عن قلوب العارفين، وأبرز من سماء الذات نور شموس الاسماء لوصول السائرين ، وأخرج فؤاد الاحباب من ضيق الاحتجاب إلى النور المبين ، ورسم بيد العناية سطر آلاء إنعامه فى صفحات ألواح عقول المنكسرين، الذى أحيا أموات المقامات بوابل غيث الاذكار لانبات العلوم اللدنية في فؤاد الواصلين (أحمده) حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أقربها بذل العبودية كان من الموقنين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المقربين ، الذى أنزل عليه (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين مشوا على طريقته وتحققوا بحقائق الدين (وبعد) فيقول العبد الفقير محمد المنير السمنودى قد سألنى بعض الاخوان رزقنى الله وإياهم اليقين والوصول إلى مقام التمكين أن أجمع شيئا مما يحتاجه الراغب فى سلوك الطريق ومنازل أهل التحقيق فقرعت عند ذلك باب الاستخارة بيد الافتقار وأسبلت الدموع من مقلتى الذل والانكسار. وعلمت بأنى لست من رجال هذا الميدان ولا ممن تجول فيه من فحول الفرسان فحين أمدنى شيخى وقدوتى إلى الله الشمس الحفني بنظره سرت في بحر عرفانه أسبح وبفيض أمداده تنفح فأجبته إلى ذلك طالبا من الله العون والاخلاص وأن يكون سببا لنجاتي يوم القصاص وسميته (تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين) ورتبته على عشرة أبواب وخاتمة (الباب الاول) فى كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ المريد

بعد العهد (الباب الثانى) فى الذكر وآدابه والحث على استعماله (الباب الثالث) فى بيان الطريق الموصل إلى الله وأركانها حسب ماقالوه على الوجه الذى ذكروه (البـاب الرابع) فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه (الباب الخامس) فى بيان آداب المريد مع شيخه (الباب السادس) فى بيان آداب المريد مع إخوانه (الباب السابع) فى بيان آداب المريد مع نفسه (الباب الثامن) فى الأسباب التى يستحق بها المريد الطرد من شيخه (الباب التاسع) فى النقابة والنقباء ومايتعلق بذلك (الباب العاشر) فى النفوس وتقسيمها وأوصافها والأسماء التى يستعملها السالك فى كل نفس (الخاتمة) فى شىء من مصطلح القوم . فأقول مستمدا من الله القبول :

(الباب الأول فى كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد)

إعلم أن العهد لغة التزام شىء ليوفى به فى المستقبل حقا كان أو باطلا ومنه تعاهد بنو فلان على كذا وكذا وشرعا التزام قربة دينية كالتزام الأنصار أنهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم مما يحمون منه نساءهم وأولادهم والأصل فيه قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم وشروطه كمال الشيخ وانقياد المريد ووجود التسليك والأصل فى التلقين مارواه الطبرانى والبزار وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة لاإله إلا الله جماعة وفرادى بعد أن سبق تكرارها منهم مذ أسلموا إلى ذلك الوقت ، فأما تلقينه لأصحابه صلى الله عليه وسلم جماعة فقدقال شداد بن أوس رضى الله عنه كنا عندرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام «هل فيكم غريب؟» يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال « ارفعوا أيديكم وقولوا لاإله الا الله» فرفعنا أيدينا وقلنا لاإله إلا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم» وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرادى فقد قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله عز وجل وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«ياعلى عليك بمداومة ذكر الله عزوجل سرا وجهرا » فقال على رضى الله عنه : كل الناس ذاكرون يارسول الله وإنما أريد أن تخصنى بشيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مه ياعلى أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لاإله إلا الله ، ولوأن أهل السموات السبع والأرضين السبع فى كفة ولاإله إلا الله فى كفة لرجحت لاإله إلا الله» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لاإله إلا الله» ثم قال على رضى الله عنه: كيف أذكر يارسول الله؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غمض عينيك واسمع منى لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع »ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لاإله إلا الله ثلاثا وعلى يسمع ثم إن عليا رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لاإله إلا الله ثلاث مرات والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع . هذا أصل سند القوم فى التلقين وإنما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بغلق الباب إشارة الى أن طريقة القوم مبنية على السر وصفاء الوقت وانه لا ينبغي أن يذكر ذلك منه بحضرة من ليس منهم ولا يعتقد فيهم (واعلم) أن من فوائد التلقين ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إلى الله عز وجل وأقل مايحصل للمريد الصادق اذا دخل سلسلة القوم بالتلقين أن يكون إذا حرك حلقة نفسه تجاوبه أرواح الأولياء من شيخه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل فى طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم وإذا تحرك لا يجبه أحد * ومن آداب التلقين وما يستحسن له أن يأمر الشيخ المريد قبل ذلك أن يبيت ثلاث ليال على طهارة ويصلى كل ليلة ست ركعات يقرأ فى أولاهما الفاتحة مرة وإنا أنزلناه ستاوفى الثانية الفاتحة وإنا أنزلناه مرتين ويسلم ويهدى ثواب ذلك إلى روح النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد منه صلى الله عليه وسلم القبول والعون والفتح ثم يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى الفاتحة والكافرون خمسا وفى الثانية الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدى ثواب ذلك الى الأنبياء والمرسلين والأولياء أجمعين ويستمدمنهم ثم يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى الفاتحة والاخلاص أربعا وفى الثانية الفاتحة والاخلاص مرتين ويهدى ثواب

ذلك لمرشده ومشايخه ويستمد منهم أجمعين القبول والفتح ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرا ويقول فى الأخيرة منها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم أجمعين عدد ماخلق الله بدوام ملك الله فان كان يحسن ماتقدم فعل والا قرأ فى الجميع سورة الاخلاص والا بالفاتحة ثم يجلس متربعا ويشرع فى قوله جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ماهو أهله الف مرة كل ليلة عند نومه ويكون ذلك آخر عمله فى فراشه حال كونه مستحضرا النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يراه متأدبا بين يديه بذلك الحضور والاستحضار وهو واضع جنبه على فراشه حينئذ وهو يذكر ليأخذه النوم على ذلك فان كان المريد شريف الاستعداد صادق الحالات حصل له من ذلك وقائع حسنة وإمدادات جميلة فى أول أمره ليتبين حاله واستعداده قبل تلقينه ذكر الاسم وإذا أراد الشيخ غير ذلك العدد بأزيد منه أو أقل جاز على حسب نظره فى المريد أو بغير ذلك كورد اللهم يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنى ماهو أهله ألفا أو كما يرى بأزيد أو أقل أو سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله وقال فى السبط المعين فى فضل الذكر والتلقين بعد توبته يستغفر الله مائة ألف مرة فاذا أتمها صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مائة ألف مرة وهى اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب وعلى آله وصحبه وسلم فاذا أتمها لقنه ذكر الاسم وقال بعضهم من مستحسناته أن يستغفر الله سبعين ألف مرة ثم يسبح مائة ألف مرة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة الف مرة ثم يلقنه ذكر الاسم فكل هذه مفاتح خزائن الله تعالى فهو مفاتح الطريق فى قلوب عباده المسترشدين به اليه وبعد ذلك يلقنه الذكر صبح الثلاثاء إن كان مقيما أو ليلته إن كان مسافرا فان ضاق وقته أمره بالوضوء وصلاة ركعتين لله بقصد التوبة ويهدي ثواب ذلك لأهل السلسلة جميعا وللنبي صلى الله عليه وسلم ويستمد منهم العون والفتح والقبول من الله عز وجل ويوصيه بمايليق به إن كان متجردا للعبادة أوكان متسببا فيكون كما يراه له فان كان مسافرا جعل له من ذكر الاسم وردا معينا لا يخل به على قدر مايراه لأنه طبيبه ودليله ومصباحه فى طريقه وبه يصح انتسابه اليه فى الطريق

وأهلها ويكون وارثا فيه له وحياة نفسه بعد التلقين مع الجسد والاجتهاد وقد ورد فى الخبر من بطىء به عمله لم يسرع به نسبه فيحصل له بعد ذلك الامداد بقدر الاستعداد (واعلم) أن التلقين للذكر أولا كالبزرة تغرس لتنبت فروعها بعد ثبوت أصلها فى قلب الذاكر فيمتد بالورد منها بقدر همته والذكر نفسه مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح وينبغى للشيخ أن يذكر للمريد عند التلقين نسبه لئلا يجهل المريد آباءه إذا كان المريد لايعرف سند الطريق وسلسلة القوم أو كان هناك من يعرف ذلك لأن من لايعرف نسبه فهو لقيط فى الطريق وربما انتسب الى غير أبيه لقوله تعالى (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) والمراد بمعرفة الآباء الاقتداء بهم فى الأخلاق الشرعية وقال سيدى عمر بن الفارض نسب فى شرع الهوى أقرب بيننا من نسب أبوى وذلك لأن الروح ألصق بك فأبوا الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق بأن تنتسب اليه دون أبى الجسم وورد أن المرء ابن دينه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وصرح فى القول المتين فى فضل الذكر والتلقين أن ذكر سند التلقين مقدم عليه بخلاف سند إلباس الخرقة وقال الشعرانى فى مدارج السالكين بعكس ذلك ولنذكر سلسلة القوم هنا تبركا وليقف عليها المريد الذى لم ـ ها فنقول لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسين والحسن البصرى وكمال بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمى وهو لقن داود بن نصير الطائى وهو لقن معروف بن فيروز الكرخى وهو لقن السرى ابن مغلس السقطى وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادى وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن محمد البكرى وهو لقن وجيه الدين القاضى وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الأبهري وهو لقن ركن الدين محمد النجاشى وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقن سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الزاهد الجيلانى وهو لقن محمد الخلوتى وهو لقن محمد امبرام الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن

صدر الدين الخيالى وهو لقن سيدى يحي الباكوري صاحب ورد الستار وهو لقن سيدى محمد بهاء الدين الشيروانى ويقال له الارزنجانى وهو لقن جلبي سلطان الاقسرائى الشهير بجمال الخلوتى وهو لقن خير الدين التوقادى وهو لقن الشيخ شعبان القسطمونى وهو لقن محي الدين القسطمونى وهو لقن سيدى عمر الفؤادى وهو لقن اسمعيل الجرومى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى بديار الشام وهو لقن على قرا باشا أفندم وتخلف عن وليه الشيخ مصطفى الطبراني وهو الذى أجازه بالارشاد وهو لقن الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبي وهو لقن وأرشد قطب الوجود مصطفى بن كمال الدين الصديقى صاحب ورد سحر وهو لقن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا الشمس الحفنى وهو لقن الفقير محمد بن حسن السمنودى الشهير بالمنير ولقن أيضا سيدى محمدا عبد الله الشنتناوى ولقن سيدى عبد الله الشنتناوى سيدى جسين المصيلحى ووقع الفتح الاكبر

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... اذا جمعتنا ياجرير المجامع

وكيفية العهد أن يضع الشيخ يده فى يد المريد بعد طهارة كل منهما ويجعل راحته على راحته ويقبض إبهامه كما نقل عن شيخ الاسلام ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستغفر الله تعالى ويأمر المريد بذلك ويأمره بالتوبة ثم يقرأ (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعي بين أيديهم وبأيمانهم) (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) الآية ويدعو له ثم يقول اللهم أعنه واحفظه وتقبل منه وافتح له باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك ويقول اللهم اقبلنا وتقبل منا وانفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا واصلحنا واصلح بنا اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله على ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة وكيفية التلقين أن يجلس بين يديه على ركبتيه مستقبل القبلة بعد صلاة ركعتين وتوبة كما تقدم وعلى ما تقدم ثم يطرق الشيخ رأسه ويدعو

سرا بالفتح وهو واضع يده على ركبة نفسه وكذا المريد وكل غاض بصره ويقول له اسمع منى ذكر الجلالة ثلاث مرات وقل أنت بعدى ذلك ثلاثا وأنت مغمض عينيك وأنا أسمع منك ثم يستأذن الشيخ ويطلب المدد من أهل السلسلة ويقول دستور يا أهل هذا الشأن دستور ياأصحاب القدم دستور ياقطب الزمان ويلقنه فاذا اجتمع عهد وتلقين قدم العهد ويدعو للمريد بعد ذلك بنحو ماتقدم ثم يوصيه الشيخ بعد ذلك قبل أن يقوم من بين يديه وهى نتيجة العهد فيقول اسمع منى وصيتي اليك واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه أن تتقي الله فى سائر أحوالك وتخلص فى جميع أعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق اليك فى مدح وذم بل غب عنهم بنظر الله تعالى واطلاعه على سرك وعلانيتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانهما الطريق الموصل إلى الله تعالى واعمل متجردا عن حظوظ نفسك فى الدنيا والآخرة ولا تعمل لملاحظة الكرامات ولا خوفا من عقاب الله ولا طمعا فى ثوابه بل بقصد رضى الله عنك ومحبته اليك ورفع الحجب عنك والقيام بحقوق العبودية واعلم أن الثواب لاشك حاصل لك وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالزهد فى الدنيا إلا ماستر العورة أو آوى الجثة وسد الجوعة فان زدت عن ذلك فاياك والغرور وعليك بالورع عن كل مافيه شبهة وعليك بكف الأذى إن أوذيت وعليك بالصبر فانه رأس العبادة وعليك بالرضى عن الله في كل شيء ورد عليك منه وعليك بمجالسة من يدلك على الله بقوله وبفعله وعليك بكف لسانك عما لايعنيك وعليك بالثقة بالله على كل حال وفى كل حال والتوكل على الله والشكر له وعليك بذكر الموت فانه أساس الزهد وإياك والمخاصمة والمجادلة والمماراة وإن كنت محقا وإياك والبغى وحب المدح والشهرة بالخير وعليك بالتزام الأدب مع كل مخلوق واعلم أن لكل مسلم بركة وسر عظيم ولاتيأس من رحمة الله وفرجه وإن ضاقت الأمور فان الله يقول (فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) ولن يغلب عسر يسرين ولا تشكو الله إلى أحد من خلقه فانه المعافى والمبتلى والقابض والباسط والمضر والنافع وتكون فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وتتفقد مافى يدك من مكاسب الحرام وتجتهد فى مكاسب الحلال وتترك ما يقطعك ويلهيك عن عبادة الله والزم

قلبك التفكر فى مصنوعات الله وتعود نفسك السهر وتجعل الذكر أنيسك والحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك واقطع نهارك بالجوع والظمأ وليلك بالسهر والبكاء والتفكر فى ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك والميزان بين يديك والرب مطلع عليك يقول (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) واستعمل ماهو نافع لك فى دينك ودنياك وهى الطاعة ودع ماهومضروهى المعصية * واعلم أن الله يقول (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وترك المعصية أولى من التوبة من الذنب قال بعضهم شعراً :

فرض على الناس أن يتوبوا — لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر تصريفه عجيب — وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر فى النائبات صعب — لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما ترتجى قريب — والموت من كل ذاك أقرب

(الباب الثانى فى الذكر وآدابه والحث على استعماله)

اعلم أن الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شىء أقرب لطريق الوصول إلى الله عز وجل منه فهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل به فمن وفق للذكر أعطى منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عن الولاية قال بعضهم شعراً :

والذكر أعظم باب أنت داخله — لله فاجعل له الأنفاس حراسا

قال الأستاذ القشيرى الذكر عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة ضياء النهاية وليس وراء الذكر شىء وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى المذكور ومنشؤها من الذكر قال بعضهم إذا أراد الله أن يولى عبده فتح له باب ذكره فاذا استلذ بذكره فتح له باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس بالله ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فاذا وقع نظره وبصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودواعى نفسه فكان تحت حكم ربه لا تحت حكم نفسه * وقد ورد الحث على ملازمة الذكر قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) (واذكروا الله كثيراً) (فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) (ولذكر الله أكبر)(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) إلى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين يذكرنى إن ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه وإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعا وإن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة» وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عجز منكم عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله » وقال صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟» قالوا بلى يارسول الله قال « ذكر الله » وعن جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مسجد المدينة فقال «إن لله سرايا من الملائكة تجول وتقف فى مجلس الذكر فاذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا» قالوا وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال «مجالس الذكر اغدوا وروحوا فى ذكر الله ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه» قال عبد الله بن بشير أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن شرائع الاسلام كثرت علي فأمرنى بشيء أتثبت به فقال رسول الله «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى» وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الله يقول عبدى اذكرنى ساعة بالغداة وساعة بالعشى أكفك ما بينهما» * وقال صلى الله عليه وسلم «مثل الذى يذكر الله والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت » وقال صلى الله عليه وسلم «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها » وقال صلى الله عليه وسلم « مامن قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه إلا كأنما تفرقوا عن

جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة» وقال صلى الله عليه وسلم «من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى» وقال صلى الله عليه وسلم «من أكثر ذكر الله برىء من النفاق» وقال صلى الله عليه وسلم «لذكر الله بالغداة والعشى خير من حطم السيوف فى سبيل الله تعالى» وقال صلى الله عليه وسلم «مجالس الذكر تتنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون أنكم مراؤن» وأنشد بعضهم :

حنين قلوب العارفين إلى الذكر ... وتذكارهم عند المناجاة بالعسر
وأجسامهم فى الأرض سكرى بحبه ... وأرواحهم فى نيل حجب العلا تسرى
عباد عليهم رحمة الله أنزلت ... فظلوا عكوفا فى الفيافى وفى القفر
وراعوا نجوم الليل لايرقدونه ... بادمان تثبيت اليقين مع الصبر
فهذا نعيم القوم إن كنت فاهما ... وتعقل من مولاك آداب من يدرى
فما غرسوا الا بقرب حبيبهم ... وما ضجروا من مس بؤس ولاضير
أديرت كؤس للمدام عليهم ... فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى سكر
همومهم جالت لهم حجب العلا ... وهم أهل ود الله كالانجم الزهر
فلا عيش إلا مع أناس قلوبهم ... تحن إلى التقوى وترتاح فى الذكر

وقال بعضهم : الذكر سيف المريد يقاتل به أعداءه من الجن والانس وتندفع به عنه الآفات التى تطرقه وقال بعضهم : من ذكر الله حفظه الله ومن خصائص الذكر أنه غير مؤقت بوقت فما من وقت إلا والعبد مطلوب فيه بالذكر إما وجوبا وإما ندما بخلاف غيره من الطاعات وأنشد بعضهم :

وذكر الله يحسن كل وقت ... فحصل حاجة وارجع اليه
فمن ينفع أخاه بفعل خير ... مع الاذكار لم ينكر عليه

فينبغى للعبد أن يكثر منه فى كل حالاته فيستغرق فيه جميع أوقاته وليس له أن يتركه لوجود غفلة فان تركه له أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر وإن كان غافلا فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه إلى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء.

ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه إلى الذكر مع وجود الحضور مع المذكور وهذا صفة العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه إلى الذكر مع وجود الغيبة عن سوى المذكور وهذه مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال تعالى (واذكر ربك إذا نسيت) أى نسيت غيره وأشار بعضهم إلى هذا المعنى فقال :

بذكر الله تبتهج القلوب وتتضح السرائر والغيوب
لأن الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غيوب

فترك ذكر الغير هو أساس كل خير فان نسيت ماسواه به كنت ذا كر الله حقا وفى هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوا فى وجود العيان وأنشد بعضهم فقال :

أيها الطالب معنى حسننا مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وقلب فى العنا وعيون لاتذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا فاذا ماشئت أد الثمنا
وافن إن شئت فناء سرمدا فالبقا يدنى إلى ذاك الفنا
واخلع النعلين إذ جئت إلى ذلك الحى ففيه قد سنا
وعن الكونين كن منخلعا وأزل من بيننا من بيننا
فاذا قيل لمن تهوى فقل أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وقال الواسطي مشيرا إلى هذا المقام : الغافلون فى ذكره أشد غفلة من الناسين لذكره وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وقد وصف الله قلب أم موسى بمعنى ذلك فى قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) من كل شيء إلا من ذكر موسى فكادت أن تبدى به من غير قصد منها لذكره ولا تدبر بل كان تركها للتصريح بذكره صبرا بما ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين (تنبيه) ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور فى القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور هو ذكر السر فأول ما يكون الذكر أولا باللسان ثم يستولى على القلب ثم يستغرق بالمذكور وقال :

ولما رفعنا للستور بمجلس وضاءت لنا من عالم الغيب أسرار
وطافت علينا من هناك مدامة يطوف بها من حضرة الله خمار

تخامر أرباب العقول بحسنها فتبدى لنا عند المسرة أسرار
فلما شربناها بأفواه كشفنا أضاءت لنا منها شموس وأقمار
رفعنا حجاب العبد بالقرب عنوة وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا فى سكرنا عند صحونا كريم قديم فائض الجود جبار
تجلى لنا حتى رأيناه جهرة بعين فؤاد لاتواريه أستار

قال الغزالى : الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر فى الذكر لكن له ثلاثة قشور بعضها أقرب من بعض إلى اللب واللب وراء القشور الثلاثة وإنما فضل القشر لانه طريق اليه فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط فلا يزال الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف استحضار القلب معه حتى يحضر ولو تركه لاسترسل فى أودية الافكار حتى يشارك القلب اللسان فعند ذلك تمتلىء الجوانح والجوارح بالانوار وينظر القلب من دنس الاغيار وينقطع الوسواس والذكر له مراتب فيكون أولا باللسان ثم بالقلب ثم بالنفس ثم بالروح ثم بالعقل ثم بالسر ورزق الظاهر بحركة الاجسام ورزق الباطن بحركة القلوب ورزق الاسرار بالسكوت ورزق العقول بالغنى عن السكوت حتى يكون العبد ساكنا مع الله وليس فى الاغذية قوة فى الأرواح وإنما هى غذاء الأشباح وقوة الأرواح والقلوب ذكر علام الغيوب قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فاذا ذكرت الله بلسانك ذكر مع لسانك الجمادات كلها فاذا ذكرته بقلبك ذكر مع قلبك الكون وما فيه من عوالم الله واذا ذكرته بروحك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك من فوقهم من العوالم إلى أن يصل الذكر بالذات العلية المقدسة المنزهة (تنبيه) إذا ذكر الشخص بلسانه ونظر بقلبه إلى الله ودام على هذا الوجه يحدث فى أعضائه ومفاصله نوع وجع ويأخذ فى قلبه الوجع مع قليل حرق اللهم لا تحرق طالبيك من هذا الوجع ووفقهم أن يشكروك عليه وهذه الاوجاع منشؤها أن الذكر يقطع الذات والحظوظ التى تمكنت فى قلبه وأعضاءه وجوارحه أيام الغفلة فيكون هذا بداية نفوذ الذكر فى قلبه فاذا زادت

مواظبته علي الذكر يصل أثر ذلك إلى الروح ويجلس على القلب بالخلافة ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة فتنعزل النفس وتكون من دعايا الروح ثم يصل أثر ذلك إلى السر ومن خواص الذكر إذا داوم المريد عليه أن يصل أثره إلى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه فى الجوارح والاعضاء فاذا وصل إلى عضو يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق النافضة وتكثر الاختلاجات حتى لايبقى منه جزء من لحمه ولا من عظمة إلا ويجد فيه حركة واختلاجا وقد تقوى مع الملازمة على الذكر حتى تصير أصواتا وكلاما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه وأجزائه أصواتا بل يسمع من قلبه لله أسماء وأذكارا لم يسمعها قط من أحد ولا رآها فى كتاب بعبارات مختلفة وألسن متتابعة لم يسمعها ملك ولا آدمى وفى ذكر القلب والاستحضار يرد على الذاكر أحوال يتوهم أنه يربو ويعظم حتى كأنه أكبر من كل شيء ثم يرد عليه من الحق قهر من الخوف فيرجع لحاله الأول وهاهنا يخاف عليه من النفس والشيطان فيقصر فى الذكر بالتصريح فيرجع فتأخذ روزنة قلبه في الانسداد كما أخذت فى الانفتاح بالتدريج حتى تنسيه بالكلية فتكون تحت القهقري (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ومن عرف طريقا ثم أعرض عنها عذبه الله عذابا أليما لم يعذبه أحد من العالمين وهذا أقبح من الامتناع من المشروع إذ مثله مثل من كفر بعد أن آمن فيجب على الطالب أن يكون ذكر الأهم هذا نصب عينه ولا يصرف نفسه عنه طرفة عين ويستوعب جميع أوقاته فى الذكر ويجتهد أن لا يخلو نفس من أنفاسه من ذكر الله تعالى وليتقرب إلى الله بأفضل الأعمال وأفضلها عندهم أن يسلم نفسه إلى ذكر الله ويفنى فيه حتى يغيب عن جميع الأشياء حتى عن نفسه وعن الذكر بالمذكور وأنشد بعضهم فقال :

إذا لم يكن معنى حديثك لى يروى … فلا مهجتى تشفى ولا كبدى يقوى
نظرت فلم أنظر سواك أحبه … ولولاك ماطاب الهوى للذى يهوى
ولما اجتلاك الفكر فى خلوة الرضى … وعاينت قال الناس ضلت بك الاهوى
لعمرك ماضل المحب وما غوى … ولكنهم لما عموا أخطؤا الفتوى
ولو شاهدوا معنى جمالك مثل ما … شهدت بعين القلب ما أنكروا الدعوى

خلعت عذاري في هواك ومن يكن خليع عذار في الهوى سره نجوى
ومزقت أثواب الرقاد تهتكا عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا وعار على العشاق أن يظهروا الشكوى
وما علموا في الحب داء سوى الهوى وعندي أسباب الهوى كلها أدوى

فاذا فنى الذاكر عن حسه ودواعي نفسه ولم يبق فيه غير الله صار القلب بيت الحق فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبر ولا كلفة فحينئذ يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وأذنه التى يسمع بها قد استولى العلى الجواد على الفؤاد فملكه وعلى الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلى الصفات من العبد فقلبها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتتبعه الاعمال بالطاعات لذة ونشاطا ثم قال بعضهم فى المعنى :

لما تصافينا المحبة بيننا صرنا ومن نهوى كشيء واحد
لازلت أقرب منه حتى صار لى بصرا وسمعا حيث كنت وساعدى
فاذا رأيت فلا أري إلا به وإذا بطشت فلا يزال مساعدي
إن شئت شاء وإن أمرت فأمره أمري لقد بلغت كل مقاصدي
فأنا الذى أهوى ومن أهوى أنا ما شاء يصنع حاسدى ومعاندى

فاذا لازم الشخص الذكر استبدل الذكر الأنسي بالذكر القدسي وترقى من ضيق فاذكروني الى فضاء أذكركم فيزداد بالشرب عطشا وبالقرب من المذكور شوقا إلى القرب منه وفى المعنى قال :

يزيد ظماء كلما زاد شربه من الحب فاعجب منه ظمآن بالشرب
وأعجب منه قربه لحبيبه ويزداد بالقرب اشتياقا إلى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشتفى به القلب بل يزداد كربا على كرب
وليس شفاء القلب إلا فناؤه بأحبابه فاسلك به مسالك الحب

وحيث لازم الذاكر همته فى الذكر ولم يلتفت إلى الواردات ولا إلى الكرامات ولم يلاحظها نال المراد وترد عليه علوم كثيرة حتى يظن أنه فتح عليه بعلوم الأولين والآخرين فاذا لاحظ ما يرد عليه من العلوم فهو سوء أدب فيستحق العقوبة

وعقوبته فى هذه الحالة أن يرد إلى حال الفهم والفرق بين حال الفهم والعلم أن العلم وجود يرد على القلب من حيث العلم والفهم نظر الى ذلك العلم فاذا نظر الى الفهم لقد اساء أدبه وعقوبته أن يرد الي حال الغفلة ثم اعلم أنه لايحصل لك الفتح الا بالتخلق بآداب الذكر لأن كل عبادة خلت عن الأدب فهي قليلة الجدوي وأجمع الاشياخ على أن العبد يصل بعبادته الى حصول الثواب ودخول الجنه ولا يصل الى حضرة ربه الا إن صحبه أدب فى تلك العبادة ومن المعلوم أن مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة المصطلح عليها عندهم ومجالسته فيها من غير حجاب وأما الثواب فحكمه عندهم كحكم علف البهائم قال تعالى أنا جليس من ذكرنى يعنى ذكرنى على وجه الأدب والحضوروقال عليه الصلاة والسلام « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » والمراد بالمجالسة انكشاف الحجب للعبد أنه بين يدى ربه عز وجل وهو يراه ومطلع عليه فمتى أدام العبد هذا الشهود فهو جليس الله فاذاغاب عن ذكر الشهود خرج من حضرة الله فافهم فليس المراد بحضرة الله مكانا مخصوصا فى السموات أو فى الأرض كما قد يتوهم الضعفاء فان الله لايحويه مكان ولا يمر عليه زمان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأنشد بعضهم فى ذلك المعنى :

ولما تجلى من أحب تكرما وأشهدنى ذاك الجمال المعظما
تعرف لى حتى تيقنت أننى أراه بعيني جهرة لاتوهما
وفى كل حال أجتليه ولم يزل على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو فى وصلى بمتصل ولا بمنفصل عنى وحاشاه منهما
وما قدر مثلى أن يحيط بمثله وأين الثرى من رفعة البدر منهما
أشاهده فى صفو سري فأجتلى جمالا تعالى الله عن أن يقسما
كما أن بدر التم ينظر وجهه بضوء غزير وهو فى أفق السما

وعد بعضهم الذكر الف أدب لكن قالوا يجمع هذه الآداب كلها عشرون أدبا فمن لم يتخلق بها فيبعد عليه الفتح فاعلم أن منها خمسة سابقة على الذكر واثنى عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة التى هي سابقة على الذكر فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب إذا رجع وشرعا الرجوع إلى الله عن ماهو

مذموم فى الشرع الى ماهو محمود فيه وشرطها الندم على ماعمل من المخالفات والاقلاع فى الحين والعزم على أن لايعود فان تعلقت بآدمى اشترط عليه ردالمظالم الى أهلها وهى واجبة على الفور قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) وقال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون) فالتوبة تمحو الذنوب وتقرب المحب من المحبوب وتمحو ماقبلها قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وقال صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لاذنب له» وفى الخبر «قل للظالمين لايذكرونى فان ذكرى عليهم وبال» أى الذين لم يتوبوا من الأقوال والأفعال والأحوال وزاد بعضهم فى الشروط ترك خلان السوء وهم الذين كانوا يعصون الله معهم قبلها وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم «الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» وقال بعضهم من جالس ابن صنعة جره الى صنعته فمن صحب أبناء الدنيا جذبوه اليها ومن صاحب أبناء الآخرة جذبوه الى الآخرة ثم قال:

فمن عاشر الأشراف عاش مشرفا ومن عاشر الانذال غير مشرف

أما تنظر الجلد الحقير مقبلا من الفم لما صار جلدا لمصحف

وقال أبو الليث السمرقندى من جلس مع ثمانية ابتلى بثمانية فمن جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بما قسم له ومن جلس مع الصبيان زاده الله الحقر والمزاح ومن جلس مع النساء زاده الله الحب والشهوة ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الفساق زاده الله تسويف التوبة والجرأة على الذنوب ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والعمل به ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة فى الطاعة والزهد فى الدنيا فلذ بالصالحين عسى أن تهتدى الى الطريق المبين وقيل التوبة الرجوع من الأقوال والأفعال والأحوال أقوال الألسنة وأفعال الجوارح وأحوال القلوب وإن شئت قلت أقوال المضلين وأفعالهم وأحوالهم لان أقوالهم

حجاب وأفعالهم نفاق وتباين الصواب وأحوالهم ذهاب تورث المقت والذل والعذاب من الملك الوهاب وأما أحكام التوبة فقلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والعزلة بالقلب عن الأنام والمشي على شريعة خير الانام وأما علامة التوبة أن تحي ما كان عندك ميتا وتميت ما كان عندك حيا وتحضر من كان عندك غائبا وتغيب من كان عندك حاضرا تحي القلب بالتوحيد وتميت النفس عن هواها وتغيب أهل الدنيا وتحضر أهل الموت وتراقبه فى كل يوم وليلة وتحذف الدنيا خلف ظهرك لانها رأس كل خطيئة فمن رجح الذهب عن الزبل فهو لايصدق في توبته وكان ذو النون المصرى يقول من ادعى حلاوة الذكر مع محبة الدنيا فكذبوه والتوبة هي الرجوع الي الله كما أن بالموت رجوعا بغير الارادة لقوله تعالى (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك) وهو الرجوع من الذنوب كلها والذنوب مايحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة فالواجب على الطالب الخروج من كل مطلوب سواه عن الوجود وما حوى كما قيل * وجودك ذنب لايقاس به ذنب * ولذا قال السيد البكرى أستغفر الله من دعوى الوجود ، وقال يامالك الملك أفنى فيك وجودنا (الثانى) من الشروط الطهارة الكاملة من غسل أو وضوء (الثالث) السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشتغل قلبه بالله ويقول الله بالفكر دون اللفظ حتى لايبقى له خاطر مع غير الله لخبر إن الله غيور لايحب أن يذكر ويذكر معه غيره ثم يتبع اللسان القلب (الرابع) أن يستمد عند شروعه بهمة شيخة بأن يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه فى السير لخبر خذ الرفيق قبل الطريق (الخامس) أن يرى استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبينه لخبر رحمة الله على خلفائى وهم الوسائط (وأما) الاثنا عشر التى في حالة الذكر (أولها) الجلوس على مكان طاهر كجلوسه فى الصلاة (الثانى) أن يضع راحتيه على ركبتيه واستحبوا جلوسه للقبلة إن كان يذكر وحده وإن كانوا جماعة يتحلقون لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (الثالث) تطييب مجلس الذكر وكذا الثياب بالروايح الطيبة لخبر «تطيبوا فانى أحب الطيب والله يحبه وأخى جبريل» (الرابع) الملبس الحلال النظيف ولو شراميط الكيمان قال السيد البكرى فى الوصية وملبسه حلال

وأن يطهر باطنه بأكل الحلال قال فان الذكر وإن كان نارا يحرق الاجزاء الناشئة من الحرام ويأكلها اذا كان الباطن خاليا من الحرام والشبه تكون الفائدة أتم وأعظم فى التنوير وأبلغ فى إلقاء النور على النور وعند ملاقاة الحرام تذهب الانارة فى التطهير (الخامس) اختيار المكان المظلم إن وجد من خلوة أو سرداب (السادس) تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب الباطنة (السابع) أن يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذاكرا وهذا عندهم من آكد الآداب فان استغنى عما تقدم من الشروط لايستغنى عن هذا الشرط لان المريد يترقى به إلى الادب مع الله والمراقبة له لأن من لاشيخ له فامامه الشيطان (الثامن) الصدق فى الذكر من غير رياء ولا عجب بأن يستوى عنده السر والعلانية لخبر الاثم ما كان فى باطنك وكرهت أن تطلع الناس عليه (التاسع) الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية لخبر «مازال العبد يصدق فى حديثه حتى يكتب عند الله صديقا» (العاشر) أن يختار من صيغ الذكر لا إله إلا الله فان لها أثرا عظيما عند القوم لا يوجد فى غيرها من سائر الاذكار وهى المسماة بذكر الاسم فان فنيت أهويته وشهواته كلها فحينئذ يصلح أن يذكر الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفى وما دام يشهد من الاكوان فذكره بالنفي والاثبات واجب عليه فى اصطلاحهم لانها مفتاح حقائق القلوب ويرتقى السالك بها الى علام الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمات كالكلمة الواحدة لا يقطع بينهما خلل خارجى ولا ذهنى كيلا يأخذ الشيطان منه فانه فى مثل هذا الموضع بالمرصاد للذاكر لعلمه بضعف السالك عن هذه الأودية لاسيما اذا كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهو أسرع فتحا للقلب وتقريبا للرب ويكون قصد الذاكر بذكره تهليلات مافى القرآن جميعا وتلاوتها وقال بعضهم تلاوة المد مستحسن مطلوب لان الذاكر فى زمن المد يستحضر فى ذهنه جميع الاضداد والافراد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله إلا الله فهو أقرب إلى الاخلاص وعلى الذاكر أن يعرف عقائد الأمم وشرط صحتها (الحادى عشر) استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجة المشاهدة فى الذاكرين بشرط

أن يعرض على شيخه كل شيء ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيفية الأدب فيه (الثانى عشر) نفى كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله بقوله لا إله إلا الله فان الحق تعالى غيور لايحب أن يرى فى قلب الذاكر غيره ولولا أن الشيخ له مدخل عظيم وباب مستقيم فى تأديب المريد ماساغ له أن يخيل شخصه بين عينيه وإنما اشترطوا نفى كل موجود فى الكون من القلب ليتمكن لهم تأثير لاإله إلا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى إلى سائر الجسد ثم قال بعضهم فى ذلك المعنى :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وأجمعوا أن المريد يجب عليه أن يذكر بقوة تامة جدا واجتهاد بحيث لايبقي فيه متسع ويهتز من مفرقه إلى أصبع قدميه وهى حالة يستدل بها الاشياخ على أن المريد صاحب همة تامة فيرجى له الفتح عن قريب إن شاء الله تعالى وكل من ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة وانما وجب على المريد الجهر فى الذكر مع ماذكر لان السر والهوينا لايفيدان رقيا وقد جاء في الخبر « اذكر الله حتى يقولوا مجنون » فيجب على المريد خلع العذار وترك الناس وراء ظهره قالوا ويجب على أن يصعد لاإله إلا الله بالقلب اللحمى الكائن بين عظم الصدر والمعدة ويميل رأسه إلى الجانب الايسر مع حضور القلب المعنوى وأن يحضر معني الذكر كل مرة بقلبه فان كان الغالب عليه ظهور البشرية والوسواس فعليه أن يقول بلسانه لاإله إلا الله وبقلبه لا معبود إلا الله ولصفاء القلب وطلب شيء من المعرفة والشوق والذوق فعليه أن يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لامطلوب إلا الله ولنفى الخواطر كلها يقول لاإله إلا الله وبقلبه لا موجود إلا الله لمشاهدته له وليحذر من اللحن فى لاإله إلا الله لانها من القرآن قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وقال عليه السلام « رب قارىء والقرآن يلعنه » فهى كلمة من القرآن يجب تجويدها على تاليها ومعرفة مبانيها ومعانيها فيمد على اللام بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المكسورة بعد ولا يمد عليها أصلا ويفتح هاء إله فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله واياك أن تتهاون فى تحقيق همزة إله فانك اذا لم تحققها قلبت ياء وكذا همزة إلا وتسكن آخر لفظ الجلالة وسيأتى مزيد تحقيق لذلك قال سيدى يوسف العجمى وما ذكره الاشياخ من هذه الآداب للذكر

محله فى المريد الصاحى المختار المكلف بالشرع أما مسلوب الاختيار فهو مع مايرد عليه من الأسرار والأذواق واللوامع والأنوار فقد يجرى على لسانه الله الله هو هو أو لا لا أو آه آه أو عا عا أو اه اه أو بى بى أو بو بو أو صوت بغير حرف أو اختباط أو انصراف أو بكاء أو صراخ أو نحوه فآدابه عندذلك التسليم للوارد يتصرف كيف يشاء فاذا انقضى من الوارد فآدابه السكوت من غير تعقل ولا تصنع مع السكوت ما استطاع متلقيا للوارد فهو تحت حكم الوارد لاتحت حكم نفسه وحظه وقد تتفق هذه الانواع للمريد الصادق فى مجلس واحد فتتقلب عليه أحوال الواردات وهو ساكن لايتحرك لشجاعته وهذه الآداب تلزم الذاكر بلسانه مدة عمارة باطنه أما الذاكر بقلبه فلا يلزم من ذلك شىء (فان قيل) الذكر مفردا أنفع أو جماعة (فالجواب) أنه منفرد أنفع لأصحاب الخلوة وجماعة أنفع لمن لاخلوة له (فان قيل) هل الذكر جهرا أنفع أو السر (فالجواب) الجهر أنفع لمن غلبت عليه البشرية والوسواس والقسوة من أصحاب البدايات والسر أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وشاهد الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من أصحاب السلوك (فان قيل) إفراد لاإله إلا الله أفضل أم بزيادة محمد رسول الله (فالجواب) إفراد لاإله إلا الله أفضل للسالكين حتى تحصل لهم الجمعية مع الله بقلوبهم فاذا حصلت فذكر محمد رسول الله معها أفضل وبيان ذلك أن محمدا رسول الله إقرار تكفى فى العمر مرة واحدة والمقصود من تكرار التوحيد كثرة الجلاء للقلب فيزول الران والشبهة والشرك الخفى ورؤية الاغيار بكثرة التوحيد فاذا زال ذلك حصلت له الجمعية والمعية مع الله ورسوله من غير فرق فيرى الوحدة ويرى فضلها الاغير فيحصل له كمال المشاهدة حينئذ يصلح له ذكرهما معا (وأما) الثلاثة الآداب التى عقب الذكر فأولها أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحة أكثر ماتعمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة وذلك انه إذا كان الوارد واردا زاهدا فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن فيه الزهد ويصير يتنغص إذا فتح عليه بشىء من الدنيا عكس ما كان عليه أولا أو ورد عليه وارد تحمل أذى فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن ويستحكم ويصير إذا قام عليه

الوجود كله بالاذى لاتتحرك منه شعرة كما لايتحرك الجمل من نفخ ناموسة لانه شاهد الاغيار أمثال أفياء فى ذلك الوارد ورأى الله للكل فاعلا وهكذا من وارد علم وفتح وحب ومراقبة بخلاف ماإذا لم يترقب حصول شيء من ذلك فانه لايحصل له تحقق بذلك المقام الذى أتى به الوارد قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فهذه المسكنة وقت إخراج الصدقات للفقراء والمساكين لا الاغنياء والمتكبرين فاذا لم يكن عند الذاكر اشتياق وافتقار وطلب شيء لا يعطاه قال الغزالى ولهذه المسكنة ثلاثة آداب أن يستحضر العبد أن الله مطلع عليه وهو فى قبضته وبين يديه وأن يجمع حواسه بحيث لا يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة وأن ينفى الخواطر كلها ويجرى معنى الله على قلبه وهذه الآداب لاتتم المراقبة إلا بها (ثانيها) أن يلزم نفسه مرارا من ثلاثة أنفاس إلى سبعة إلى أكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالمجمع على وجوبه عند الأشياخ حتى يدور الوارد فى جميع عوالمه فتتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتكشف له الحجب (ثالثها) منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا إلى المذكور الذى هو المطلوب الأعظم من الذكر وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة آداب فان نتيجة الذكر لاتظهر إلا بها (تنبيه) إذا كان الطالب يذكر مع الجماعة وأراد أن يدخل بجلس الذكر فينبغى له أن يقضى مصالحه الشاغلة له عن الحضور فى الذكر ويلبس أحسن ثيابه والأبيض أفضل ويأخذ الطيب والسواك قبل حضوره ويكون على طهارة كاملة ويصحب شيئا من العطريات فى فمه إذا لم يكن صائما وإذا دخل محل الذكر وكان مسجدا صلى ركعتى التحية فاذا لم يكن الذكر قائما قبل يد أستاذه وسلم على إخوانه ثم يجلس متأدبا مطرقا صامتا أو مشغولا بالذكر سرا وهو أكمل وإن رأى الذكر قائما قال فى سره دستور ياأهل الطريق دستور يا أهل القدم ودخل ثم أخذ فى الذكر وإذا أرادوا انفتاح الذكر أولا استأذنوا بقلوبهم أصحاب الطريق والقدم بعد الاذن من الله ورسوله ويأخذوا فى الذكر بسكينة ووقار وخشوع بصوت متوسط على الهوينا من غير تمطيط وعليهم مراعاة الوفاق فى الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الوزد إن كان بالوقف والسجعات

لان فى ذلك نشطا للنفس ولذة للروح وراحة للسر وقهرا للشيطان وفرارا ولا يكثر أحدهم الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا يلعب بيده ولا بشىء من ثيابه لانه مجلس الله عز وجل فان لعب وعبث طرد من ذاك المقام النادى ولا ينظر بعضهم بعضا لانه مانع من الحضور بل يغمض عينيه ولا بأس بالهز يمينا وشمالا إن كان الذكر بالاسم بلا إله إلا الله وإن كان بالجلالة رفع رأسه إلى فوق وضرب به صدره كما يأتى وينبغي أن يكون معه خرقة مثل محرمة يمسح فيها مايعرض له من بصاق ونحوه ولا يخرج من المجلس لذلك إلا أن انحصر ببول أو غائط أو ريح وإذا أراد المقدم عليهم أن يفتح لهم الذكر أو يسكتهم أو يرفع الذكر أو يخفضه لهم قال دستوريا ألله بقلبه وعليه أن يحذر من التمطيط والعجلة الشديدة لأنها تخرج الذكر عن حده الشرعى والاقتصار فى المجلس أولى من التطويل إذ المجلس إذا طال كان للشيطان فيه نصيب مالم يحصل خشوع ولذة فلا يقطع ذلك عليهم فاذا فهم مابهم من الملل استأذن بقلبه وختم بهم المجلس فيقول اللهم إن ذكرك لا يمل منه وإنما عبيدك هؤلاء منهم الضعيف وذو الحاجة وأريد أن أختم بهم فأذن وإذا قرأ القارىء أو قال الحادى شيئا من كلام القوم أطرق رأسه كل منهم وسكنوا أعضاءهم وألقوا كليتهم لسماع ذلك وعرض حاله على مايسمعه متأولا ذلك بما يليق به فان رأى ذلك موافقا لحاله حمد الله بقلبه وإلا أخذ فى الاستغفار وطلب التوبة بالقلب ولا ينهنه ولا يتصعب ولا يهتز ولا يتأوه ولا يقول شىء لله ولا عد القول ولا نحو ذلك فانه سوء أدب مع الله ورسوله خصوصا بحضرة الشيخ وإذا قال الشيخ شىء من ذلك فانه لمصلحة أرادها فلا يقتدى به فى ذلك ولا يقول مثل قوله ولا ينبغى للشيخ أن يقر أحدا على الصراخ بل يزجرهم عن ذلك كله إلا إن تحقق أنه عن غلبة قوية وحالة صادقة ويحرصون أن يكون الذكر على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لاحدهم أن يغير الطريقة من حدر إلى ترتيل وعكسه مثلا بل حتى يرسم الشيخ أو المقدم عليهم وكذا فى الابتداء والختم

☆(البــاب الثالث)☆

فى بيان الطرائق الموصلة إلى الله تعالى وأركانها وما يتعلق بذلك كله وكيف السلوك إلى ملك الملوك حسب ماقالوه على الوجه الذى ذكروه إعلم أن المراد بسلوك الطريق تتبع أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها والمريد الواصل إلى الله تعالى هو الذى تخلى عن أوصافه الذميمة وتحلى بالأوصاف الحميدة فالأوصاف الذميمة كالجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للناس والتفاخر والضحك والخيلاء والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق وكل مانهى عنه الشارع والأوصاف الحميدة كالعلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والذوق والحياء والتفكر والشفقة والرحمة للخلق والحب فى الله والبغض لله والتأنى فى الأمور والبكاء والحزن وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع وانكسار القلب وحسن الخلق والتخلق بما ورد به الشارع من الصفات المحمودة فاذا اتصف المريد بأوصاف الكمال وخلص من قبيح الفعال فهو التقى قد وصل إلى الملك المتعال من أصحاب الأحوال الذين قطعوا المنازل والاهوال وترقوا مقامات الرجال فهم النطف الطاهرة أصحاب الاستعدادات الكاملات والطباع السليمة الذين لارغبة لهم فى لذة الدنيا ولافى نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة إلى مليكهم لايسكنون إلا الى ذكره ولا يتقوتون إلا بتلاوة اسمه فأول شيء يلزم مريد الطريق معرفة الله عز وجل بأن يعرف مايجب فى حق مولانا جل وعز وما يستحيل ومايجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم باب الطهارة الصلاة والصيام والتيمم ومايحتاج له السير ثم يتعلم من القرآن مالا بد منه ولاغناء فى كل حال عنه مقتصرا منه على قدر الكفاية ثم يرجع عن الذنوب ويجدد توبة بشروطها المعتبرة ويطهر قلبه من نحو الكبر والعجب والحسد وسوء الظن متحققا بما يمكنه

من أصول طريقه ومن ذلك إسقاط التدبير وكمال التسليم والرضا عن الله فى كل مايرد عليك من نحو فقر أو سقم أو إيذاء ويقطع العلل التي تنقص العمل وتبطله والخروج عن الله والعلائق والتحقق بالسنة قولا وعملا ومن ذلك الملازمة على صلاة الضحى وصلاة الأوابين بين المغرب والعشاء وصلاة الليل والوتر والسنن الراتبة مادام فى حال بدايته لايفتر يوما واحدا إلا لضرورة ولا يأكل فى اليوم والليلة أكثر من مرة ولا يمكث ساعة من ليل أو نهار على حدث البتة وإذا مشى فى الطريق لايتعدى بصره محل القدمين و يزيل مافى الطريق من الأذى ويبدأ بالسلام ولا يهجر من جفاه ولا يطعن فى أعراض الناس رثيث الثوب ذو جيب ويعين ذا الحاجات ولا يدخل الحمام إلا لضرورة لازمة ولا يدخل مداخل التهم وعليه بصيانة عرضه ولايصلى الفرض إلا بجماعة فى أول الوقت بأذان وإقامة ولا ينام الثلث الأخير من الليل لأنه دأب الصالحين ولاينام ليلة الجمعة مطلقا بل يحيها بقراءة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتحمل الأذى من الناس كما تحملت الأولياء والانبياء من قبله ولا يؤذى هو أحدا ولا يدعو على أحد بل يفوض أمره إلى الله كأن ماأحدا أذاه ولا يضع عمامته تحت رأسه ولا يفرش مايوضع على الكتف تحته ولا يبول فى غير المعد لقضاء الحاجة حيث وجد غيره ومايعد للعبادة ينزه عن أحوال العادة ولا يرمى سبحته بالأرض بل يعلقها فى عنقه أو على وتد وإن كان له كسب حلال لزمه القيام به لنفسه وعياله ولا يعمل فوق كفايته ولايقصد التصدق بما زاد عنه بل سلامة الدين مقدمة على ذلك ويتورع عن كل مافيه شبهة وإذا كثرت منه العبادة واشتهر أمره بالصلاح وكثر الناس عليه بالزيارة والتبرك به قبل كماله وبلوغه الطريق لزمه الفرار منهم ويعمل على الخمول ويحرص أن لا يعرف حاله غير ربه ولا يجيب دعوة أحد إلا أن تكون واجبة ولا يزور أحدا ولا يأكل من وليمة مطلقا و إذا أكل مافيه شبهة استقاءه ويلزم أن لا يرى إلا فى المسجد أوعيادة مريض أو جنازة أو ما كان فيه نفع له وللسلمين وعليه أن يقدم مصالح الناس على مصالح نفسه المندوبة ويجعل أصله الذى بنى عليه عمله دوام الشهود وتوحيد الأفعال بأن المحرك والمسكن هو الله

والتحقق بالذل والانكسار وملازمة الخشوع والخضوع والدموع وصدق الولوع بشدة الطلب وإيثار المجاهدة ويزال كذلك والله يؤيده ويهديه ويوفقه الى ما يرضيه ثم اعلم أيها الطالب للاشراف على منازل الأشراف والاطلاع على حقيقة نفسه والتطهير من وابل مدد فيض قدسه أن القوم بنوا الطريق على أربعة أركان الجوع والسهر والصمت والعزلة فلا وصول الى الله بدونها وقد نظمت فى قول بعضهم

إن الطريق لها أركان واجبة فلا وصول بغير الركن للرجل

فها كها أربعا قالت مشايخنا جوع وسهر وصمت عزلة فقل

وزاد بعضهم على ذلك أربعا أيضا دوام الذكر ودوام الفكر ودوام الطهر وربط قلب المريد بالاستاذ وهذا من آكد الاركان والشروط عند القوم ونظمها شيخ شيخنا السيد البكرى فقال

شروط طريقنا المرضى عدت ثمانية فلازم من حواها

ولازم وردها وانهض بعزم لترقى فى مراقى من عناها

وتصبح واحدا فى الناس فردا جليــــلا من سنا باهى سناها

فقل صمت وجوع ثم سهر بليل الوصل كى يجني جناها

دوام طهارة ودوام ذكر ونفي خواطر فارقى ذراها

وربط مريد ذى قلب وجد بقلب الشيخ فاحذر ماتناهى

فأول الاركان المذكورة الجوع وهو أعظمها لأن غيره ينشأ عنه على حد قوله صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة والجوع أساس كل خير » قال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضلكم عند الله منزلة أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم عند الله تعالى كل أكول نوام شروب » وقال صلى الله عليه وسلم « سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء » وعن المقداد بن معد يكرب قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه » وقال صلى الله عليه وسلم « جوعوا تصحوا » وقال القشيرى لاشى أضر على الآخرة من الأكل ولا أنفع لها من الجوع ولا شىء أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال وإن الله يبغض من الحلال شيئين الطلاق والشبع وعن بعضهم من جاعت نفسه انقطع عنه الوسواس وعن بشير بن الحارث قال الجوع والعطش يورثان صفاء القلب ويميتان الهوى ويشمران العلم الدقيق وقال سليمان الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم لئن تركت لقمة من عشائى وأنا محتاج اليها خير من قيام ليلة إلى الصباح وقال بعضهم كل الخير مجموع فى خزائن الجوع وقال لقمان لابنه يا بنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال إبراهيم بن أدهم خدمت ثلثمائة ولى وكل منهم يوصينى بأربعة أشياء (أحدها) من أكثر من الأكل لم يجد لطاعة الله لذة (ثانيها) من أكثر من النوم لم يجد فى عمره بركة (ثالثها) من أكثر من مخالطه الناس لم تقم له عند الله حجة (رابعها) من أكثر من الوقوع فى أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد وقال يحيى بن معاذ فى نفس ابن آدم ألف غصن من الشر كلها فى يد الشيطان فاذا جوع بطنه وأخذ حذره وروض نفسه يبس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان منه وقال رجل لابن بشير علمنى العبادة فقال ألست تأكل قال نعم قال كيف تأكل قال آكل حتى أشبع وأكتفى قال هذا أكل البهائم معدومات العقول اذهب عنى وتعلم الأكل ثم تعلم العبادة وللشيخ أن يعامل الكاملين معاملة السالكين بالجوع وإن لم يكن بلازم للمحققين فهو مورثهم أسرارا علية وأما السالكون فهو عليهم كالأمور الفرضية قال بعضهم لو وجد المريد الجوع في السوق لوجب عليه أن لا يشترى غيره سئل بعضهم هل نجد الطب فى كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله فى آية واحدة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) يعنى أن الاسراف فى الأكل يتولد منه الامراض والأوجاع ويقال فى كثرة الاكل ستة خصال (الأولى) يذهب خوف الله من القلب (الثانية) يذهب

رحمة المخلوقين منه (الثالثة) يثقل الطاعة على البدن (الرابعة) إذا سمع كلام الحكمة لا يرق قلبه ولا يؤثر فيه خوف الله (الخامسة) إذا تكلم بالوعظ لا يقع فى قلوب الناس (السادسة) يهيج الأمراض وقال بعضهم فوائد الجوع ثلاثة عشر فائدة صفاء القلب و رقته والاستلذاذ بذكر الله وعبادته وانكسار الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسير المواظبة على العبادة ودفع النوم والشيطان والفراغ من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة المؤونة والاكتفاء بالقليل وإمكان الايثار بالفاضل و إيقاع الوعظ فى قلب السامع وأوصلها بعضهم إلى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا بتقليل الطعام ولم يقولوا بترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن فأقل قال صلى الله عليه وسلم « ثلث للطعام فمن زاد فانما يأكل من حسناته » فالنافع فى الطريق أن لا يأكل المريد حتى يجوع وإذا أكل لم يشبع وإذا كان فى وقت الغذاء شبعانا فلا يتعشى وإذا تعشى لم يتغد وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهى تأكل مرتين فى اليوم فقال لها أنت ياعائشة لم تجدى لك شغلا غير بطنك ياعائشة الأكل مرتين فى اليوم إسراف والله لا يحب المسرفين فخرجت عما كانت عليه فالمطلوب عند القوم تقليل الطعام وترك ألوان الطعام فلا يجمع بين إدامين أبدا وقد تعسر الحالة الوسطى على المبتدىء فلا تطاوعه نفسه أن يفعل ماذكرناه لألفة ماهي عليه من الحظوظ والخبث فحينئذ على المريد ظلمها والتعدى عليها يأكل حقها المندوب لها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بأن يقلل الاكل بالكلية ويحملها مالا تطيق من الاعمال الشاقة وإن كان هذا خارجا عن الانصاف الا أنه يفعل ذلك لأجل إصلاحها ورجوعها للحق طوعا أو كرها وللأكل الشرعى قال ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام

ونفسى كانت قبل لوامة متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملته منى وان خففت عنها تأذت

وقد حقق شروط الجوع سيدى محي الدين بن العربى فقال الجوع جوعان جوع اختيارى وهو جوع السالكين وجوع اضطراري وهو جوع المحققين فان المحقق

لا يجوع نفسه بل يقل أكله إن كان فى مقام الانس وإن كان فى مقام الهيبة كثر أكله وكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الأكل منهم دليل على صحة المحادثة بينهم بحال المؤانسة من مشهودهم وكثرة الأكل للسالكين المبتدئين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل على النفحات الالهية والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق الى نيل عظيم الاحوال من السالكين والاسرار للمحققين مالم يفرط فان أفرط أدى الى الهوي وذهاب العقل وفساد المزاج اللهم اكفنى شر الجوع ودواعيه المهلكات للدين والدنيا يارب العالمين (واعلم) أن لاسبيل للسالك إلا الجوع المطلوب لنيل الاحوال إلا عن أمر شيخ يرضيه وأما وحده فلا سبيل الى ذكره ثم قال وللجوع حال ومقام عظيم فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذل والانكسار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة والوسواس وهذا حال جوع السالكين وأما حال جوع المحققين فالرأفة والصفا والمؤانسة والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية الصمدانية فهذا فائدة جوع صاحب الهمة لا جوع العامة فان جوع العامة إذا جاعوا يكون لصلاح المزاج وتنعم البدن بالصحة لاغير فتدبر كلام الاستاذ فى هذا المقام تبلغ المرام وينبغى أن يكون الجوع المذكور صوما بالوجه الشرعي لأن الصوم منير للعبادات ومفتاح الطاعات والقربات قال حجة الاسلام فى بداية الهداية لاينبغي للشخص أن يقتصر على صوم رمضان فيترك التجارة بالنوافل فيحرم الدرجات العالية فى الترقى ويحرم درجات الفردوس فيتحسر إذا نظر مقام الصائمين وهم كالكواكب فى أعلا عليين وليكثر منه مااستطاع قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى « كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » وقال ابن الجوزى فى روض الصائمين وروح القائمين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم « الصيام والقرآن يشفعان فى العبد يوم القيامة يقول الصيام يارب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان » رواه

الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة وحصن حصين من النار » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « أغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا » رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم « لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر » رواه ابن ماجه وعن أبى أمامة الباهلى قال قلت يا رسول الله مرنى بعمل قال « عليك بالصوم » فانه لاعدل له رواه النسائى وفي رواية النسائى قال قلت يارسول الله مرنى بشيء ينفعنى الله به قال عليك بالصيام فانه لا مثل له وفى رواية دلنى على عمل أدخل به الجنة قال عليك بالصيام فانه لا مثل له فكان أبو أمامة لايرى فى بيته الدخان نهارا إلا إن نزل به ضيف وقال صلى الله عليه وسلم « إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم » وقال صلى الله عليه وسلم «إن للصائم عند فطره لدعوة ماترد » وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى على سرية فى البحر فبينما هم كذلك وقد رفعوا الشراع إذ هتف بهم هاتف يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء الله قضى الله على نفسه أنه من عطش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة » فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ جمرا فيصومه وعن حذيفة رضى الله عنه أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدرى فى مرضه فقال لى «من قال لا إله إلا الله وختم له بها دخل الجنة » وفى رواية يا حذيفة « من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله أدخله الله الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع » وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله عن وجهه النار سبعين خريفا » والمراد بسبيل الله ابتغاء وجه الله وقيل الجهاد لله وفى رواية من صام يوما فى سبيل الله فى غير رمضان بعد من النار مائة عام مسيرة الجواد المضمر رواه أبو يعلى وصوم الدهر سنة لمن يطيقه ولم يترك بسببه حقا عليه والا صام وأفطر لما روى عن عبد الله بن عمرو قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى ألم أخبر أنك تصوم الدهر

وتقرأ القرآن كل ليـــلة فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال إن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله إني أطيق أفضل من ذلك فقال « ان لزوجتك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فصم وافطروائت أهلك ثم قال فصم صوم داود نبي الله فانه كان أعبد الناس» قال فقلت وما صوم داود يانبى الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما واقرأ القرآن فى كل شهر قلت يارسول الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال اقرأه فى كل عشرين قال إنى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشر قال يانبي الله انى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل سبع ولاتزد على ذلك فان لزوجتك عليك حقا ولربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا وقيل الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاءه مستجاب وعمله مضاعف وقال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق والصدقة تأخذ بيده فتدخله الى الملك والصيام يبلغه إلى أعلى الدرجات وقال بعضهم يقال للصائمين يوم القيامة كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس فيأكلون ويشربون والناس فى هول الموقف وروي بعضهم فى تفسير قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) انها أيام الصوم قال الشبلى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع عليها عرب فأخـذوا القافلة فمررت عليهم وهم يأكلون من متاعها ورأيت كبيرهم والمقدم عليهم لايأكل وامتنع من ذلك فسألته عن ذلك فقال انى صائم فقلت له لم تقطع الطريق وتصوم قال انى تركت للصلح موضعا بينى وبين ربى ثم بعد مدة رأيتـه فى المطاف وهو طائف فوق رؤس النـاس فقلت هو قال نعم أنظر ياشبلى كيف الصيام اصلح بيني وبينه ثم أنشد فقال

أفلح الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين القريحـة فيه فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حـيرتهم محبـة الله حتى حسب النـاس أن فيهم جنونا
لم يرتدوا عن بابه من براح قد شجـاهم بعشقه يعرفونا

وينبغي أن يكف لسانه فى الصوم عن الحرام كالغيبة والنميمة والايمان الكاذبة والطعن فى أعراض الناس وبالجملة كل ماتركه الناس فاتركه وصون النظر عن

المحرمات فقد ورد فى الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة والنظر الى المحرمات بشهوة والمراد به إبطال الثواب والشتم والسب كذلك قال صلى الله عليه وسلم « إنما الصوم جنة » فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان أمرءا قاتله أوشاتمه فليقل إني أمرؤ صائم ولا تظن أن الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع بل تمامه كف الجوارح كلها عما يكره الله فقد قال صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » ثم اجتهد أن تفطر علي طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ماتأ كله فى نهارك عند فطرك كل ليلة لأجل صيامك فلا فرق أن تستوفى ماتأكله دفعة واحدة أو دفعتين وإنما المراد كسر شهوتك لتقوى على العبادة فان أكلت عند فطرك ماتعتاده فى عدم صومك فلا فائدة فى صيامك وتثقل عليك أعضاؤك وتفتر عن العبادة ومامن وعاء أبغض إلى الله تعالى من بطن ملئت من حلال قال شيخنا البكرى ولا بد لك أيها السالك مع ذلك الرياضة وهى التخلق بالأخلاق المحمدية والصفات القرآنية والانسلاخ من الأوصاف الذميمة النفسانية الشيطانية وأما إذا كان مجرد جوع أو ظمأ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه والرياضة خلق من الأخلاق الصمدانية فلذا قال فى الصوم الصوم لى ولأن بالجوع يملك المريد نفسه بعد أن كانت مالكة له فانها ما اهتدت ورجعت إلى الله الا بعد أن ألقيت في بحر الجوع مرارا فاذا جوعها الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة بعد الاباية ذليلة بعد العزة والغواية فلذا كان الجوع والظمأ من أعظم المجاهدة للنفس لكن ينبغى أن يكون ذلك بالتدريج شيئا فشيئا وكذا تركه للماء حتى أن بعضهم يزن غذاءه كل ليلة عند الفطر وينقص منه درهما أو أكثر إلى أن يصل غذاءه فى اليوم والليلة إلى تمرة أو زبيبة أو لوزة وتكتفي بها المعدة الانسانية وتنقضى حاجتها بذلك ولا يتضرر الجسد من ذلك وبعضهم يزن غذاءه بخشبة جميز خضراء وينقص كل يوم بقدر ماينشف منها فاذا نشفت أخذ ثقلها خضرة وفعل ماتقدم وهكذا حتى يتمرن على ماتقدم وكذا الماء حتى يصير يمكث الايام الكثيرة لايشرب وقال بعضهم إذا أردت أن تعرف هل نفسك تقدر الزهد فى الدنيا والا فلا فازهد فى الماء فان قدرت على ذلك قدرت على

الزهد فى الدنيا قال بعضهم فى ذلك المعنى أبياتا للناقد البصير :

تركت فضول النفس حين رددتها إلى دون مايرضى به المتعفف

وأملت أن أجرى خفيفا إلى العلا فان رمتم أن تلحقونى فخففوا

لأستبدلن النفس حتى أصونها وتنقاد للطاعات حقا وتعرف

قال بعضهم اعلموا اننا جربنا العطش فوجدناه من الشهوة الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك واذا دفع الشخص نفسه عن شرب الماء تركته وا كتفت وقنعت الطبيعة الانسانية بما تستمد من الرطوبات التى فى الغذاء ولا تلتفت اليه ولا تشتهيه وعلامة صحة الرياضة أن يحدث الله للعبد فى إحدي أسنانه أو لهاته عينا من ماء تجرى من فيه إلى أن يروى وهذا كله تابع لصدق المريد فى طلبه وعشقه وهمته فى بلوغ أربه والله ولى الهداية والتوفيق (الركن الثانى) السهر وهو قسمان سهر القلب وهو يقظته من نوم الغفلة والقرب من منازل المشاهدة وسهر العين لتعمر الوقت ولدوام الترقى فى المنازل العلية لان بنوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر عمل القلب وهو ينشأ من فراغ المعدة من فضولات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس وينبغى أن يكون ذلك بالتهجد وهو لغة رفع النوم بالتكليف وشرعا صلاة نفل بليل بعد نوم وقــــد ورد الحث فى الكتاب والسنة على قيام الليل فى الاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى الملك الجبار فمن ذلك قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وقال تعالى (قم الليل إلا قليلا) الآية وقال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقال صلى الله عليه وسلم «عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت ومطردة للداء عن الجسد» وقال صلى الله عليه وسلم «ركعتان في جوف الليل يركعهما ابن آدم خيرله من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم» وقال صلى الله عليه وسلم «أفضل الصلاة نصف الليل وقليل فاعله» وقال صلى الله عليه وسلم «أتانى جبريل فقال لى يامحمد عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك مجزى به» واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس. وقال صلى الله عليه وسلم «فضل صلاة الليل

على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » وقال صلى الله عليه وسلم «من بات فى خفة من الطعام والشراب يصلى تداركت حواليه الحور العين حتى يصبح» رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار» وقيل للحسن البصرى مابال المتهجدين من أحسن الناس وجها قال لانهم خلوا بالله وناجوه والناس نيام فألبسهم نورا من نوره وروى أن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقد اجتهد السلف الصالح فى قيام الليل فكان عثمان بن عفان وغيره يصوم النهار ويقوم الليل إلا ضجعة أوله وكان يقرأ القرآن فى ركعة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص كذلك فجاء أبوه لزوجته فقال لها كيف وجدتى بعلك فقالت خير الرجال لم يمس لنا كساء ولم يعرف لنا فراشا وكان صفوان بن سليم عاهد الله أن لايضع جنبه الأرض فلما نزل به الموت قيل له يرحمك الله ألا تضع جنبك على الأرض ترتاح فقال لا أنقض عهد الله فاستند إلى الحائط ولا زال كذلك حتى خرجت روحه وروى أن الله تعالى يباهى بقوام الليل الملائكة يقول: انظروا إلى عبادى قد قاموا فى جنح الظلام حتى لايراهم غيرى أشهدكم ياملائكتى أنى قد أبحتهم دار كرامتى. وقال بعضهم إذا جن الليل بظلامه يقول الله لجبريل :ياجبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب. وأنشد بعضهم :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الامن فى الدنيا هجوع

وقيل أوحى الله إلى بعض الصديقين : إن لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكرونى وأذكرهم . فقال يارب ماعلامتهم؟ قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا هجم الليل وأقبل الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه صفوا إلى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بذكري وكلامى وتملقوا إلى بانعامى فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الأولى) أن أقذف فى قلوبهم نورا من نورى (الثانية) لو كانت السموات والأرض

فى موازينهم لاستقللتهالهم (الثالثة) أقبل بوجهى الكريم عليهم أفتدرى من أقبلت بوجهى الكريم عليه لو يعلم أحد ماأريد أن أعطيه ماأمل . وأنشد بعضهم فى ذلك المعنى فقال :

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه　　وبات فى قلق فى حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا　　شوقا اليه وعين الله ترعاه

قال مالك بن دينار كان لى ورد أقرأه كل ليلة فنمت عنه ولم أقرأه فبينما أنا فى المنام وإذا بجارية أجمل مايكون وجهها يتلألأ نورا وفى يدها رقعة مكتوبة فقالت أتحسن أن تقرأ قلت نعم فدفعت إلى الورقة فاذا فيها شعر :

أألهتك اللذائذ والأمانى　　عن الحور الحسان فى الجنان
تعيش منعما لاموت فيها　　وتلهو فى الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا　　من النـــوم التهجد بالقرآن

وقال معروف الكرخى شيخنا قمت ليلة فصليت ماشاء الله ثم نمت فرأيت جارية ووجهها كالبدر ليلة تمامه فقالت لى تنام ومثلى يربى لك فى الجنة ثم تبسمت فى وجهى فأضاء البيت من نور وجهها فقلت لها بم نلت هذا الجمال فقالت تذكر الليلة الفلانية التى قمت فيها وتوضأت وصليت وبكيت من خشية الله تعالى في محرابك فحملت إلى قطرة من دموعك فمسحت بها وجهى فصير الله نور وجهى لك كما ترى وأنشد قائلا للفطن اللبيب :

يا عاشقا للغوانى الحور ماتدرى　　دار الغرور بعيش شيب بالكدر
إن الغوانى الحسان الحور مسكنها　　دار السرور على فرش على سرر
يشاهد المخ فى الساقين ناظرها　　من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد همن شوقا إلى أزواجهن كما　　يشتاق للغائب المحبوب فى السفر

وعن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه قال كان بجوارى شاب يصوم النهار ويقوم الليل فجاءنى يوما وقال يا أستاذ قد نمت الليلة عن وردى فرأيت كأن محرابى انشق وخرج من المحراب جوار كأنهن الاقمار لم ير الرائى أحسن منهن منظرا فقال قلت لمن أنتن فقلن نحن ثواب لياليك التى مضت للاجتهاد والعبادة

ثم رأيت فيهن جارية لم ير الراؤن أقبح منها وجها فقلت لمن هذه فقيل هذه ثواب ليلتك التى نمت فيها ولو مت فى ليلتك هذه لكانت تلك الجارية حظك ثم ان الجارية القبيحة أنشدت وجعلت تقول شعرا :

أطلب من الله واردنى إلى حالى　　فأنت قبحتنى من بين أشكالى
لاترقد الليل مافى النوم فائدة　　فان تنام فقد يعطيك امثالى
نحن السرور لمن نال السرور بنا　　جوف الظلام لسكنى المنزل العالى
وقد حففت بلطف إن وعظت بنا　　فابشر فأنت من المولى على بال

فأجابتها جارية من الحسان تقول :

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا　　فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها　　جنح الظلام بلوعات وزفرات
أبشر فقد نلت ماترجوه من ملك　　بر جواد بأفضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب　　تدنو اليه وتحظى بالتحيات

وعن مالك بن دينار رضى الله عنه قال نمت ليلة عن وردى فاذا أنا بثلاثة جوار كأنهن الأقمار فقلت لمن أنتن فقلن لى لمن لم يبرد الأباريق ولم يشتغل بالشهوات النفسانية ووقته مع الله بالتحقيق فقلت إن كنتن صادقات فأكسرن الاباريق فاستيقظت فوجدت إبريقى مكسورا سائلا ماؤه وأنشد شعرا :

ياكثير الرقاد والغفلات　　كثرة النوم توجب الحسرات
إن فى القبر لو نزلت اليه　　من رقاد يطول بعد الممات
ونعيم بجنة وعقاب　　بذنوب عملت أو حسنات
أأمنت الهجوم من ملك المو　　ت فكم قد بدا لك من البينات

وقال سعيد رضى الله عنه أيما رجل قام فى الليل وصلى ركعتين إلا تبسم الجبار في وجهه وقال أشهدكم ياملائكتى أني قد غفرت له وورد أن الله يباهى ملائكته بالعبد اذا قام فى الليل البارد يتهجد يقول الله يا ملائكتى انظروا إلى عبدى خرج من تحت لحافه ترك زوجته الحسناء يناجينى بذكري وكلامى أشهدكم أني قد غفرت له وكان بعضهم أحب التهجد اليه فى الشتاء على السطح وذلك دأب السطوحية

صيفا وشتاء ورأى بعضهم حورية كأنها القمر ليلة تمامه فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقوم الليل فى الشتاء يتضرع بين يدى الله وكان السلف الصالح يعرفون وجه من نام بلا تهجد ويقولون له توبيخا ما رأيناك هذه الليلة فى الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقت عليهم التحف وكانوا يعيبون على بعضهم بالنوم على الفراش اللين وقيل لبشر الحافى ألا تستريح هجعة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنفخت قدماه مع أن الله أخبره أنه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكيف ينام الذى لا يعلم ماذا يصنع به ولا يدرى مما يفعل به وكان الحسن البصرى يقول ماترك شخص قيام الليل إلا بسبب ذنب أذنبه حتى حرم من العطايا والتشريف بالوقوف بين يديه فتفقدوا أنفسكم كل ليلة عند الغروب بالاستغفار والتوبة لعل أن تقوموا بالليل بين يدى الله تعالى وكان يقول إنما ثقل قيام الليل عليك من كثرة الخطايا والذنوب وقال رجل لابراهيم بن أدهم انى لا أقدر على قيام الليل صف لى دواء لذلك فقال لاتعصه بالنهار وهو يوقظك للقيام بين يديه بالليل فان القيام بين يديه من أعظم الشرف والعاصى لا يستحق ذلك الشرف وكانت رابعة العدويه تقوم بالليل وتتهجد عند السحر فاذا انتبهت قالت يانفسى كم تنامى يوشك أن تنامى إلى يوم القيامة وأنشد فى المعنى فقال :

يا أيها الغافل جاء الرحيل ... وأنت فى لهو وزاد قليل
لو كنت تدرى ماتقاسى غدا ... لذبت من فرط البكا والعويل
فاخلص النية وقم فى الدجا ... فما بقى فى العمر إلا القليل
ولا تنم إن كنت ذا غبطة ... فان قدامك يوم طويل

وكان ثابت البنانى يقول عليكم بقلة الأكل والشرب تملكوا قيام الليل فان مكابدة قيام الليل أهون عليكم من مكابدة أهوال يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما يامعاشر المسلمين من خاف من ظلمات القبر فعليه بصيام يوم شديد الحر ومن خاف من سوء الحساب فعليه باطعام الطعام ومن خاف من هول منكر ونكير فعليه بقيام الليل وقد جعل الله الهيبة فى قيام الليل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول لولا قيام الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا كذا قال الصالحون وقال ابراهيم بن أدهم

دخلت على بعض اخوانى أعوده فتنفس الصعدا وتأسف كثيرا فقلت له ماهذا التأسف فقال والله ثم والله ما أتأسف على البقاء فى الدنيا ولكن على فوتانى قيام الليل وصوم الهواجر وأصير فى التراب والمسلمون يتهجدون وروى أن الملائكة ترى بيت المتهجد فى الأرض كما ترى الناس ضوء الكواكب فى السماء ويقولون هذا بيت فلان وهذا بيت فلان المتهجد وعن بعضهم أن المتهجد يشفع فى أهل بيته وروى أن من صلى بالليل يدخل فى عرصات القيامة ووجهه يتلألأ نورا فى عرصاتها كالسراج فى ظلمة الليل وكان بعضهم يفرش الفراش اللين ويضع يده عليه ويقول لنفسه والله إنك لين ولكن فراش الجنة ألين منك وينصب قدميه إلى الصباح وأنشد شعرا فى المعنى فقال :

لله در السادة العبـــاد فى كل بر مقفر ووادي
هجروا المراقد فى الظلام لربهم واستبدلوا سهرا بغير رقاد
كتموا الضنا حفظا لهم وتحملوا فاحت عليهم حرقة الأكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم ودموعهم منهلة كفؤادى
لا يفترون إذا الدجا وفاهموا من كثرة الأذكار والاوراد
نظروا إلى الدنيا تغر بأهلها بوصالها وتغر بالابعاد
فتنزهوا عنها وجدوا فى اللقا وتزودوا من صالح الأزواد
ومشوا على سنن النبي محمد خير الانام الهاشمى الهادى

(تنبيه) اختلفوا فى فضل أجزاء الليل والذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة وما ذهب اليه إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه إن قسمه انصافا فالأخير أفضل أو ثلاثا فالأوسط أو أسداسا فالرابع والخامس وهو الاكمل لأنه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام « أحب الصلاة الى الله صلاة داود » كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وليس للتهجد قدر فى عدد ركعاته لقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل » فأخذ بذلك الشافعى وقيل اثنى عشرة ركعة والذى صرح به شيخنا الشيخ مصطفى البكرى الحنفى فى المنهل العذب أن عدد ركعاته ستة عشر ركعة ركعتان سنة الوضوء يقرأ

فيهما بعد الفاتحة الكافرون والاخلاص ثم ركعتان يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة (ولو أنهم ظلموا أنفسهم) الآية وفى الثانية (من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله) الآية ثم يسلم ويستغفر الله بعد الركعتين مرارا ثم يصلى ركعتين من النافلة يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر الاسرا وهو (سنة من أرسلنا قبلك) إلى قوله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ويعيد العشر فى الركعة الثانية هذا إن قدر على ذلك فان لم يقدر أو ضاق الوقت صلى بقية التهجد وذلك اثنى عشر ركعة يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة الاخلاص اثنى عشر مرة أو أكثر وينقص من الثانية من العدد واحدا الى تمام الركعات أو يقسم سورة يس على الاثنى عشر ركعة والا اقتصر على الاخلاص فى كل ركعة مرة قال بعض العارفين من قرأ يس فى قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاثة قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فاذا دعا الله بعد ذلك استجيب له ويسن له أن يوقظ من يطمع فى قيامه لأن فى ذلك إعانة على فعل الخير فقد قال صلى الله عليه وسلم «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجهها الماء أو رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهه الماء» وفي رواية رش ورشت بدل نضح ونضحت وفى رواية «ما من رجل استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلب عليها النوم نضح فى وجهها الماء فيقومان فى بيتهما ويذكران الله تعالى ساعة من الليل إلا غفر لهما» وينبغى أن ينوى القيام عند النوم بنية جازمة ليحوز مافى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم «اذا أتى أحدكم فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب الله له مانوى وكان نومه عليه صدقة من ربه» وأن ينام القيلولة لأنها بمنزلة السحور للصيام قال صلى الله عليه وسلم «استعينوا بنوم القيلولة على قيام الليل وبطعام السحور على صيام النهار» وأن يمسح المستيقظ النوم عن وجهه وأن يستاك وأن ينظر الى السماء وأن يقرأ (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف) الى آخر السورة وأن ينام من نعس فى صلاته حتى يذهب نومه والا يعتاد غير مايظن ويكره ترك قيام الليل لمعتاده بلا ضرر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر «يا عبد الله لاتكن كفلان كان يقوم الليل ثم تركه فان الله لايمل حتى تملوا» وينبغى للمريد أن

يأخذ نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها ولايعتادغير ما يظن أن يقدر على إدامته لقوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله » ولقوله صلى الله عليه وسلم « لاتكابدوا هذا الدين فانكم لاتطيقونه وإن نعس أحدكم فلينم على فراشه فانه أسلم » رواه الديلمي ولقوله صلى الله عليه وسلم « خذوا من العبادة بقدر ماتطيقون وإيا كم أن يتعود أحدكم عبادة ثم يرجع عنها فانه ليس شيء أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها ». وعنه صلى الله عليه وسلم لأبي ذر « ياأبا ذر إن لجسدك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه صم وافطر ونم وآت أهلك » وقال صلى الله عليه وسلم « أيها الناس عليكم من العمل بقدر ماتطيقون فان الله لايمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل » ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي بخلاف احيائها بقراءة سورة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لوروده كما مرت

(الركن الثالث الصمت) وهو عدم الكلام فيما لا يعني روى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان؟ » قلت بلى يارسول الله قال « الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك » وروى أن الصلاة عماد الدين والصمت أفضل والصوم جنة من النار والجهاد سنام الدين والصوم أفضل وعن عيسى عليه السلام « العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس » وقال بعضهم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه هوى في النار وقال السيد البكري في الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية وعلى المبتدي له أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر في شيء من الأشياء فان من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الابكار فاذا صمت المريد بقلبه ولسانه انتقل الى المحادثة السرية لأن صمت الانسان في نفسه لايمكن أصلا وهذا الصمت يورث معرفة الله تعالى ولقد تكلموا في الصمت المتقدمون ولقد قلت فيه كما قالوا :

أنظر أخي فكم في الصمت من حكم   واعمل به كي تنل قربا وإحسانا

واصمت بقلبك عن كل الوجود وقم   فى وصفه يافتى سرا وإعلانا
فذاك نور به تهدى القلوب الى   حظائر القدس تحقيقا وإيقانا

(الركن الرابع العزلة) وهى الانفراد والانقطاع عن الخلق إيثارا لصحبة المولى سبحانه وهى صفات أهل الصفة وأرباب الوصلة ولا بد للمريد منها فى ابتداء أمره عن أبناء جنسه والا فلا يفلح:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا   سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاك الناس إلا   لأخذ العلم أو اصلاح حال

وعن أبى أمامة الباهلى قلت يارسول الله ما النجاة قال « احفظ عليك لسانك ويسعك بيتك وابك على خطيئتك » وقال ذو النون المصري لم أر شيئا أبعث على الاخلاص من العزلة والعزلة نوعان باطنة وظاهرة فالباطنة عزلة القلب مع الحق بحضوره معه وعدم ملاحظة الخلق بالكلية فيرى الناس أمثال أفياء كما أشار الى ذلك أبو يزيد قال لى منذ ثلاثين سنة أخاطب الحق والناس يظنون أنى أخاطبهم وذلك صفة المحققين من الرجال الواصلين والظاهر العزلة بالخلوة عن الخلق فى مكان بعيد بحيث لاتدرك منهم من يؤذيك ولا يدركون منك مايؤذيهم مع التضرع الى الله والانقطاع اليه قالت عائشه رضى الله عنها أول مابدىء به النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث أى يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو بغار حراء ثم اعلم أيها الطالب سلوك طريق الابدال التى هى الصمت والسهر والجوع والاعتزال القاصد مقاصد الكمال العازم على التجرد والدخول فى سنن الابطال من أراد العزلة بالخلوة لابدله من تقديم التباعد عن الناس قبل دخولها حتى تألف النفس الوحدة والانفراد وتستعد بتقواها وليقلل من الطعام والمنام ولينوى العزلة فى عزلته عن الخلق طلب القرب من أحبته ويحقق التوبة والانابة الى الله بالتضرع والخشوع ويفرغ باطنه من الغش والحسد والمكر والخديعة والرياء ويربط منح أستاذه ربطا محكما حتى يصير فيه متبعا لغيره من الخلق ولو شاهد منهم العجائب من خرق العوائد

وهذا الاعتقاد أول فتح يفتح به على المريد أنه قد استعد للخلوة فيدخلها ومتى وجد في باطنه تعلقا بالاغيار والتفاتا للآثار فليخرج من الخلوة للعزلة فانه قد يكون دخلها قبل تكميل شروط العزلة فان لم يحكم المريد العزلة لايدخل الخلوة ولايحظى بالجلوة فالجلوة أثر عن العزلة والعزلة أثر عن الهمة والهمة أثر عن التوفيق الذى هو خلق قدرة الطاعة فى العبد ثم يدخل الخلوة بالتوفيق بعد تنظيفها بالكنس والغسل وتطييبها بالبخور كالجاوى والعنبر الخام بالشروط المعتبرة عندهم فقد اشترطوا لها أربعة وعشرون شرطا أذكرها تتميما للفائدة (الأولى) أن يعود نفسه السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة كما تقدم حتى يتمرن على ذلك (الثانى) أن يستأذن الشيخ فى دخولها ولايدخلها بلا إذن البتة مادام فى حجر التربية (الثالث) أن يدخلها على نية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره وضره ويرتاح من شرهم وضرهم ولقد أجاد بعضهم حيث قال :

راحتى يا إخوتى فى خلوتى ... وبلاى كله من رفقتى

كلما عاشرت قوما منهم ... نقضوا العهد وخانوا صحبتى

ما اعتزالى عنهم من ملل ... بل وجدت راحتى فى عزلتى

(الرابع) أن يدخلها كما يدخل المسجد معوذا مبسملا مخلصا لله تعالى (الخامس) أن يدخلها الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين بجمعية منه وأن ذلك يقرب الفتح على المريد (السادس) أن يعتقد أن الله ليس كمثله شىء ولا تدركه الأبصار وأن الله لايأمر بالفحشاء ولايترك الأعمال الصالحة فى عموم إقامته ثم إن لاح له شىء فى خلوته وقال أنا الله وأنت ولي وحبي وقد أبحتك ارحم نفسك من العنا والمشقة والتعب فلست أغضب عليك بعد هذا اليوم فليعلم أن هذا الخطاب لا يخلو إما أن يكون من جهة من الجهات الستة أو من غير جهة فان كان من جهة فهو من الشيطان قطعا فليتعوذ بالله ويتحصن بالذكر والاخلاص وقراءة القرآن إن كان قارئا وان كان هذا من غير جهة فهو من الحق سبحانه وتعالى لكن لا يخلو إما أن يكون من باب المكر والطرد من الله (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) وإما أن يكون من باب الرضى الدائم كما وقع لأهل بدر من قوله (لقد رضى الله عن

المؤمنين) فعلم بالضرورة أنهم بعد ذلك لم يدعوا فرضا ولا نفلا ولم يخرجوا عن حكم شرعي وعلامة الثانى أن يصحبه الحظ والأنس بالله والاول يصحبه الميل إلى الزمان والشهوات النفسانية فيستعذ بالله من الله كما جاء فى الحديث « أعوذبك منك » ويتحفظ من الاول بدليل الاعتقاد العلمى الايمان بالله ليس كمثله شىء ولاتدركه الأبصار ونحو ذلك فانه ينصرف عنه خائبا وينجو من إغوائه وإضلاله ولابد من تلبسه بعمل قولى كان أو فعلى يشغل به نفسه لما قيل إن النفس دائمة الاشتغال إن لم تشغلها بحق أشغلتك بالباطل (السابع) أن لا يعلق نفسه بكرامة ولو عرض عليه أنواع الكرامات لكن يقبل ما يرد عليه من الله بحسب الأدب ولا يقف معه فانه مهما وقف مع شىء فيحسن الظن بالله تعالى وليقل رب زدنى علما (الثامن) أن لا يسند ظهره إلى جدار ولايتكىء على فراش ويكون مطرقا رأسه مغمضا عينيه (التاسع) أن يشغل قلبه مراعيا خواطره بالنفى عن قلبه مراقبا لربه مستحضرا جلوسه بين يديه لقوله تعالى « أنا جليس من ذكرنى » (العاشر) أن تكون الخلوة مظلمة لايدخلها شعاع الشمس وينبغى أن يكون ارتفاعها قدر قامتك وطولها قدر سجودك وعرضها قدر جلستك ولايكون فيها ثقب ولا كوة وبابها يكون لجهة القبلة بعيدا من أصوات الناس وبابها غير عال قصير وثيق فى غلقه وليكن فى دار معمورة بالناس وإن أمكن أن يبيت أحد عندك بحيث يكون قريبا من باب الخلوة كان أحسن بشرط أن لا يكثر من الحركة والهرج لئلا يشغل قلبك بها ولاتكثر الحركة أنت أيضا فيها (الحادى عشر) الصوم مع تقليل الأكل عند الفطر وعليه تقليل الماء حسب الجهد والطاقة فان ذلك مما يوجب تقليل الأجزاء الهوائية والنارية فيصفو القلب بذلك (الثانى عشر) دوام الوضوء فانه نور ظاهر مع استدامة استقبال القبلة فيها (الثالث عشر) السكوت إلا عن ذكر الله أو مادعت اليه ضرورة شرعية وما عدا ذلك محبط للعمل مذهب لنور القلب (الرابع عشر) إذا خرج من خلوته لوضوئه يخرج مطرق رأسه غير ناظر لشىء إلا لحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام مغطيا رأسه بشىء مستدريا من الهواء لئلا يصيبه وأعضاءه مخلخلة من الذكر (الخامس عشر)

المحافظة على الجمعة والجماعة فان المراد الأعظم من الخلوة عند القوم متابعة النبي وفى ترك ذلك خلل عظيم والمتابعة حيث كان فى المسجد الذى تقام فيه أو يقتدى بشخص وهو داخل الخلوة وهو يراه ويفتح الباب اللهم إلا أن يغلب عليه الحال ويستولى فان استولى الحال فالحكم له وهو عذر ظاهر قال السهروردى رأينا من تشوش عقله فى خلوته ولعل ذلك من ترك الجماعة ولا يجلس مع الناس بعد الصلاة ويصلى السنن فى الخلوة ولا يقتصر على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهارة من الحدث ويأتى بأوراد الطريق (السادس عشر) المحافظة على الأمر الأوسط بين الجوع والشبع ومما ينبغى له إذا كان وقت الفطر ولم يجد نفسه تائقة للأكل والشرب أن يفطر على زبيبة أو لوزة لأن تعجيل الفطر سنة أو جرعة ماء وليقم إلى الصلاة فاذا أتمها بأدابها فليحضر بعد ذلك ما استعده لغذائه فيها وإذا كان عنده من يخدمه فليصنع له شربة أرز ولا يجعل فيها ملحا إلا اذا كان بحيث لم تظهر ملوحته ولكن الذى يأكله من الشعير والا من البر من غير ملح فيه أيضا هذا إن لم يحصل به مشقة بتأخير العشا والا قدمه وشرط بعض الشيوخ أن يكون طعام المختلى دسما لم يتحصل عن حيوان (السابع عشر) أن لا ينام إلا عن غلبة نوم وحد الغلبة أن يتشوش عليه الذكر ولا ينام لراحة البدن بل ان قدر أن لا يضع جنبه الأرض وينام جالسا فعل فان النوم ينمى الرطوبة ونمو الرطوبة يشغل الأجزاء الترابية فيتكدر صفو القلب ونشط الروح عن الترقى فى الملكوت فلا يحصل له نتيجة الخلوة (الثامن عشر) نفى الخواطر كلها خيرا كان أو شرا لأن الخواطر تفرق القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر الا أن يبلغ درجة التمييز فانه عند ذلك ينفى ما يجب نفيه ويبقي ما يجب بقاءه وإنما المريد فى الابتداء ينفي الخواطر كلها لأنه دخيل فى الطريق لا تمييز له بين الخواطر والخواطر ماترد على الضمائر والوارد عليها فى اليوم والليلة اثنان وسبعون ألف خاطر منحصر فى خمسة خواطر أمهات لأنها تارة بالقاء الحق وتارة بالقاء الملك وتارة بالقاء القلب وأخرى بالقاء الشيطان ويكون بالقاء النفس فان كان من قبل الله يسمى خطابا وإن كان من قبل الملك يسمى إلهاما وإن كان من قبل القلب يسمى هاتفا وإن كان من قبل الشيطان يسمي وسواسا

وإن كان من قبل النفس يسمى هاجسا فكل مافيه قربة فهو من الأول والثانى
وكل ما فيه مخالفة أو موافقة معلومة فهي من الثالث والرابع ولكل واحدة من
الأربعة علامة تميزه عن الأخرى فينبغى إذا خطر له الخاطر أن ينظر إلى مايعقبه
فان أعقبه بر ولذة وسرور ولم يجد له ألم ولاضرر ولم يغير له صورة فهو الملكى
وينزل علما وفهما وإن أعقبه تشويش فى الأعضاء ووجع وألم وضيق كان من
الشيطان وينزل تخبيطا وأما إذا أعقبه ألم فى القلب وفى الصدر ضيق وفى النفس
تكرار كان من النفس لأن النفس إذا طلبت شيئا من شهواتها ألحت فى طلبه فقد
شبهوها بالطفل الصغير إذا أخذت منه شيئا فانه لايزال يبكى حتى ترد ماأخذته منه
اليه بخلاف الشيطان فان مقصوده الاغواء بأى وجه كان وأما إذا كان له على
القلب صولة ولا للنفس صولة ولا للشيطان معه مجال ولا للملك عليه إعراض
ولايرد بأمر ولانهى ولايندفع بالدفع فهو الأول فان له على القلب حكما كالسبع
الضارى على الفريسة الضعيفة لكن هذا الفرق يحتاج إلى صفاء قلب وسريرة وقال
بعضهم إذا كان الخاطر من قبل الله تعالى كان تنبيها للعبد وإيقاظا له وإن كان
من قبل الملك يكون تحريضا على العبادة وإن كان من قبل القلب وافق الملك وإن
كان من قبل الشيطان يكون تزيينا لمعصية وربما يدعوه الشيطان إلى عبادة
ويحضه عليها وعلى ذكر آخر أو على شهوة فيشتبه بالنفس والملك وانما يفرق
بينهما بأن الخاطر الملكى يتولد منه السكون والشيطان يعقبه الوحشة والثقالة
والنفس تلح فى الطلب وتبالغ ولا تقبل العدل كما تقدم فلا ينفى هذا الخاطر إلا
بنفى تام وجد بليغ وأجمع الاشياخ أن النفس لاتصدق فى القائها وأن القلب لا يكذب
(تنبيه) من قصر فهمه عن إدراك حقيقة الخواطر والتبس عليه
الامر فليزن الخاطر بميزان الشرع فان كان فرضا أو نفلا يمضيه وإن كان محرما
أو مكروها ينفيه فان استوى الخاطران فى نظر العلم ينفى أقربهما الى مخالفة هوى
النفس فان النفس يكون لها هوى كامن فى إحداهما والغالب فى شأنها الاعوجاج
والركون الى الدون وقد يعبر عن الخاطر بالوارد وكلاهما بمعنى واحد وقيل
يفرق بينهما بأن الوارد لحظة أو ساعة وإن زاد فى مثله يوما فهو الخاطر ومن

علامات الخاطر أن يمكث ثلاثة أيام ومن علامات الوارد الالهى والخاطر أن العبد ما دام مستغرقا مع الله غائبا عما سواه فأفعاله كلها تصدر عن الله لاعن نفسه دعها من أي قسم كان من الباطن والظاهر ومن عالم الغيب أو من عالم الشهادة أو من إدراكات العقل أو من غيره أو من علاماته أيضا اذا رجع عن أفعاله لايميز ما فعل من فعل ما من أكل وشرب أوغير ذلك من أي الافعال فكان فى ذلك الوقت فعالا بالله لانه ليس من خلق جديد وأشار صاحب الانسان الكامل بقوله يأكلون ويشربون ويحلفون بالله انهم لايأكلون ولايشربون وهم عند الله بريئون صادقون فتصديق الحق يقال لهم فى ذلك على أن أفعالهم ليست صادرة عنهم وانما هي كلها حميدة وانتساب المحامد لله وعلامة الافعال الحميدة السنية أن تكون دالة على الله فى كل فعل من الافعال وحال من الاحوال وانها ليست متعلقة بالاكوان بل طائرة عن الاكوان فى طلب صاحب الاكوان والوارد الملكى يرد من عالم الملكوت وفى اصطلاح السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ان عالم الملك هو البشرية وعالم الملكوت هو الروحانية لان الروحانية متعلقة بالملك والبشرية متعلقة بالنفس لقول بعضهم مادمت بشرا أنت بشر أي مادمت مع نفسك الحيوانية فأنت فى أفعالك الدنية غرقان فى بحر الدار البشرية وهى النفس الحيوانية ومن علاماتها أنها لا تأمر بخير قط كامر ومن علامات الدخول فى مقامات الروحانية أن يتخلص من أوصاف نفسه الحيوانية ومن أفعاله الدنية حتى لايبقى عليه منها من بقية وتكون أفعالها كلها طيبة سنية لانها صارت على النفس المرضية ومعرفة هذه الخواطر من أهم الامور على المريد في الخلوة يستعين بها على عدويه النفس والشيطان لاسيما فى هذا الحال الذى زلت فيه الاقدام إلا من عصمه الله وقليل ماهم قال شيخنا البكرى فى هدية الاحباب مما ينفع فى طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه وأشغلته عن ربه الطهارة اولا بأن يجدد الوضوء فان لم يذهب فليرفع الصوت بالذكر الى أن تقل ثم يعود الى خفضه بعد ذلك فان لم تقل برفع الصوت فليتوجه بهمة شيخه فى دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الخالق الفعال (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز)

سبع مرات وقيل إنها تنفع فى زوال الوسوسة فتذكر عقب كل فرض سبعا أو ثلاثا وذكر البونى فى شمس المعارف الصغرى مما ينفع لاستيلاء الخواطر على القلب أن يتوضأ ويذكر ياقدير فانه يذهب عنه ثم قال واذا وجد استرخاء فى بدنه واستشعر الضعف فليغتسل وليذكر ياقوى ياقدير الى أن ينقطع نفسه سبعة أنفاس فان الله يحدث فى أعضائه قوة باطنة وظاهرة ثم قال ومن أدركه قلق وتشويش خاطر من اختلاف الافكار فليتوضأ ويذكر ياأمين ياهادي سبعة أنفاس كاملة كما تقدم فان الله يذهب جوعه عنه ويسكن خاطره ويصفي وقته وذكر غيره مما ينفع للجوع اسمه تعالى الصمد فانه إن ذكره الجائع ظهر أثره في الحال واسمه تعالى الجليل يتلوه الظمآن يسكن ظمؤه وقيل إن سورة تبارك اذا تلاها الانسان ويده على قلبه سكن عطشه *(التاسع عشر)* دوام ربط قلبه بالشيخ المسلك الكامل الناجح سلوكه على الكتاب والسنة شرعى حقيقى وعلى المريد استفادة علم الوقايع منه على وجه التسليم فان الاستاذ باب المريد الذي يدخل منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خليفته ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن على الوجه الاكمل *(العشرون)* أن لا يفتح باب الخلوة لطارق يطرق عليه إلا لشيخه ويرد الجواب بآية من القرآن إن أمكنه وأن لا يكلمه إلا بكلمة ولا يزيد عليها ويقصد بالكلمة الذكر ولا يتكلم إلا مع شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يفسد عليه خلوته فاذا قام الشيخ عليه خارجا فلا يزيد فى الكلام على الحاجة من أربع كلم الى ثلاثة أو من ثلاثة الى اثنين ثم الى واحدة فان الكلام مفسد وتفريق للجمعية *(الحادى والعشرون)* اذا رأى شيئا في الواقعة فلا يستحسنه ولا يطلب من الشيخ تأويله ربما لا يرى الشيخ مصلحة فى التأويل ولا يكتم من الشيخ واقعة لقبحها أو لحسنها فانه يكون خائنا والله لا يحب الخائنين فان قال له هذا نفسى أو شيطانى أو غير ذلك وجب عليه اعتماده مالم يحصل الى الذوق فان وصل وذاق الخواطر وعرفه وميزه عن غيره حسب الفرق بين الشهد والحنظل فلا بأس باعتماده على معرفته واما معرفته لذلك بالعبارات فيصعب نوع صعوبة فلذا شبهه شبه مبتدأ هذا الامر الى منتهاه فان مبدأه مرض ومنتهاه صحة فان القلب ذو أمراض فى الابتدا فان داواه الشيخ الحاذق اللبيب الناجح الفالح

المسلك صح وصار سليما سالكا فاذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الأتباع من الشبهة (الثاني والعشرون) دوام الذكر وهو لاإله إلا الله كمااختاره الجنيد وجماعة والله على مااختاره بعض المتأخرين وقال الشيخ دمرداش إن الذكر فى الخلوة يكون بما يعطيه الشيخ للمريد حسب مايراه وقال بعضهم المبتدا لاإله إلا الله والمنتهي الله وقال بعضهم التحقيق إن ذلك راجع الى الذكر فان وجد التأثير فى قلبه بلا إله إلا الله لزمه وأكثر منه وإن وجد التأثير بألله لزمه وأكثرمنه وأجمع الأشياخ المرشدون أن المريد لم يسلك طريقا أقرب ولا أوضح من الذكرولا يشتغل بسواه ماعدا السنن والفرائض وقال فى هدية الأحباب انه يشتغل بجميع أوراد الطريق ولا يخل بآداب من آدابها كماتقدم وينبغي أن يشهد الذاكر أن المحرك له فى الذكر والمنطق به هو الله وحده ولا قدرة له أصلا فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة هو الذاكر (الثالث والعشرون) الاخلاص وحسم مادة الرياء والشرك الخفى لان ذلك محبط للعمل قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (الرابع والعشرون) أن لايعين مدة الخلوة فلا يحدث نفسه بالخروج منها بعد الأربعين فان حدث نفسه فقد خرج فى اليوم الأول ولكن يحدثها بأنها قبره إلى يوم القيامة وهذا دقيق لايتنبه له إلا البالغون ولا يأنس إلى الخلوة حتى يجانب كل من يعاشره ويصاحبه ويأتنس بكلامه أو برؤياه فيستوحش من ضدها ثم يستأنس بذكر الله عز وجل ثم لايزال مستأنسا بالخلوة والذكر حتي تنقطع عنه الاضداد ثم يأخذ من هنا فى بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار ومعناه مع الله عز وجل ويؤيد ذلك قول الجنيد لمريده اذا كان أنسكم الله فى الخلوة استوى عندكم الصحارى والخلوات وإن كان أنسكم فى الخلوة ذهب أنسكم اذا خرجتم منها فهذه الشروط مما يجب على المريد حفظها ومعرفتها ليعرف مايطلب منه وما يجب التحرز منه ثم ملاك هذا كله الهمة والتوفيق وأما أصول الطريق فقد عدها صاحب القول المتين فى فضل الذكر والتلقين عشرة وأوصلها إلى ثلاثة عشر (الأول) التوبة المعني المتقدم (الثاني) المجاهدة للنفس وهى إتعاب النفس فى الأمر الجائز وقال بعضهم ترك المؤلفات والعادات وتحمل

المشقات واعلم أيها المريد الموفق السعيد أن القوم أجمعوا على أن المجاهدة لابد منها في سلوك طريق الأخيار الذين هم سيآتهم حسنات الأبرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه (وجاهدوا في الله حق جهاده) وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وقوله صلى الله عليه وسلم « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» قيل يارسول الله وما الجهاد الاكبر؟ «قال الجهاد في النفس» والمجاهدة في حصول التعب والمشقة في حال السلوك فمن وجد مشقة وتعبا قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك لايقال له مكابد فان المجاهدة مكابدة قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) ثم أمرهم بالجهاد في النفوس فالنفوس عارية عندهم فمن تحقق في هذا المعنى لم يجد مشقه للمجاهدة إلا من حيث ظاهره وأما من حيث باطنه فهو مستريح من التعب والنصب قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى أجمع الاشياخ على أنه لابد للمريد من المجاهدة في ابتداء أمره وأجمعوا أن من رام الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال بعض الاشياخ كل من ليست له بداية محرقة ليست له نهاية مشرقة فالبداية يطالب فيها المريد بالتصفية والتخلية ليحظى بالتجلية فالتصفية أن يصفى سريرته من التعويق بالاغيار والوقوف مع الأوهام والأفكار والتخلية هى التخلى عن السوى وترك كل مابالسالك من هوى ولها سببان الذكر والفكر فبالذكر تشرق الأنوار وتفرق الأكدار وبالفكر يعرف العبد مايناسب حاله فيلوى عليه آماله وما لاينفعه تركه ووضعه والتصفية والتخلية يكونان في العقل والفكر والقلب والروح والسر والحواس الظاهرة إذ هما كناية عن التطهير والتقديس * فطهارة العقل عدم وقوفك عند كون من الأكوان * وطهارة الفكر أن لا يمر فيه مايشغلك عن الرحمن واعلم أنك إذا قلت في الوقت مع المأمور مقهور فقد أعطيت بمجاهدتك كمال الاجور * وطهارة القلب فراغه عن حلول شيء فيه إذ هو بيت الرب فيجب عليك أن تفرغه وتصفيه * وطهارة الروح عدم الوقوف مع الفيض والفتوح والتحقيق بحقائق العبودية والخروج عن الوجود بالكلية *

وطهارة السر عدم شهود سواه والغيبة به فيه عن كل ما براه ✽ وطهارة الحواس الظاهرة بمياه الفيوضات الباهرة ✽ وطهارة السمع عدم السماع إلا منه ✽ وطهارة العين عدم شهود غير العين فى كل أين وبين حسن وشين ✽ وطهارة الشم فى استنشاق نسيم الحمى وقال عليه الصلاة والسلام «من عرف نفسه فقد عرف ربه» وطريق معرفة النفس على نهج الخواص الكمل لا يكون إلا بالمجاهدة والتصفية وهما من أنواع المجاهدة فمن لا مجاهدة له لا مشاهدة له قال أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه فى بدايته لم يشم للطريق رائحة وقال بعضهم بنيت الطريق على ثلاثة أشياء لا يأكل مريدها إلا عند الفاقة ولا ينام إلا عند الغلبة ولا يتكلم إلا عند الضرورة وأنشد بعضهم فقال :

بقدر الكد تكتسب المعالى ... ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم الوصل ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلى
ومن رام العلاء بغير كد ... أضاع العمر فى طلب المحال

واعلم أن مجاهدة النفس وعلاجها أشد وأصعب من مجاهدة الشيطان لان النفس لا يمكنك التجرد عنها بحال من الأحوال قطعا وهى مصيدة الشيطان وآلته وهو عدو خارج وهى عدو حاضر معك فى داخل جوفك واللص إذا كان من أهل البيت ضاعت فيه الحيل وكثر منه الضرر بخلاف ما إذا كان خارجا فانك تدبر عليه وتمنعه وأيضا الشيطان عدو مبغوض والنفس عدو محبوب والمحب يعمى عن عيوب محبوبه فاذا استحسن المرء من نفسه قبيحا لا يطلع عليه ولا ينظر اليه حتى يقع فى المهالك والبلاء وهو لا يشعر ومن شأنها تحسن القبيح وتقبح الحسن لصغرها وعدم بلوغها وقال بعضهم من لم يجاهد نفسه فى جميع الحالات ولم يخالفها فى جميع الشهوات ولم يجردها من جميع المكروهات والا فهو مغرور فى سائر الاوقات قال عليه الصلاة والسلام «هل أدلكم على صاحب إن أنتم أجعتموه أو أهنتموه أكرمكم وان أكرمتموه أفضى بكم الى شر نهاية ؟» قالوا يارسول الله والله إن هذا لشر صاحب، قال «والذى نفسى بيده إنها لنفوسكم اللاتى بين جنوبكم» وقيل أوحى الله إلى بعض الأنبياء « عاد نفسك فليس لى منازع فى المملكة غيرها » أى أنها لا تطلب

ما هو للرب تعالى وهو الكبرياء والعظمة والجاه والشهوة وامتثال الناس لها
قال بعضهم سجنك نفسك فان خلصت منها وقعت فى راحة الابد وان وقعت فى
حبالها وقعت فى تعب الابد وفى الحقيقة أن أمر النفس ومجاهدتها وعلاجها صعب وعسر
لا يكن بمرة واحدة بل بالتكرار مرة بعد أخرى وقد شبهها بعضهم بالدابة الحرون
فلا تنقاد إلا باللجام وانما تنقاد وتذل بثلاثة أشياء (الاول) منعها من شهواتها
فان الدابة الحرون إنما تلين إذا نقص علفها (والثانى) حمل أثقال الطاعات لان الدابة
الحرون إذا قل علفها وزيد فى حملها ذلت وضعفت وصغرت وانقادت ورجعت
وأطاعت (والثالث) يستعين عليها بالله لابحزمه ولا بعزمه إلا بتوفيق من الله ألا
ترى إلى قول الصديق الاكبر (إن النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم ربى) ولا
بد للمريد أن يكلف نفسه الأعمال الشاقة التى يعسر عليها ارتكابها من صوم وصلاة
وذكر ومجانبة مألوف ثم ينقلها الى ماهو أشق من ذلك حتى تصبر ولا تنفر من طاعة
ولا تتثقلها وتألفها بل تتأذى بتركها الطاعات فمهما عودتها تعودت وان منعتها صبرت
وان تركتها فى شهواتها غوت وهلكت قال صاحب البردة :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وأنشد بعضهم فقال أبياتا :

صبرت عن اللذات حتى تولت ... وألزمت نفسى هجرها فاستمرت
وكانت مدى الأيام نفسى عزيزة ... فلما رأت عزمى على الذل ذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ... فان أطعمت تاقت والا تسلت

وسيأتى الكلام على أوصافها وما يتعلق بها في الباب العاشر إن شاء الله تعالى
(الثالث) الحزن لله وهو قبض القلب عن التفرقة فى أودية الغفلة وصاحبها يقطع
في طريق الله مالا يقطعه من فقد حزنه فى سنين وفى الخبر « إن الله يحب كل قلب
حزين » (الرابع) الدعاء مخ العبادة ومفتاح الحاجة ومفتاح العبادة وأن الله يحب
الملحين فى الدعاء وان الدعاء يرد البلاء النازل من السماء وفى الخبر « إن العبد ليدع
الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعو فيقول الله
لملائكته أبى عبدى أن يدعو غيرى أشهدكم أنى قد استجبت له » (الخامس)

الخوف وهو فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط الايمان قال تعالى (وخافون إن كنتم مؤمنين) وقال سليمان الدارانى مافارق القلب خوفا إلا خرب وهو ثلاثة مراتب (أولاها) خوف الوعيد وتهديد العذاب وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلى الله عليه وسلم «لوتعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفراش فصاحبه لاينقل قدمه لهوى نفسه ولا لما ليس فيه رضى مولاه» وسأل بعضهم مالى لاأرى الخائفين فقالوا لو كنت خائفا لرأيت الخائفين (ثانيها) خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الاحوال (ثالثها) خوف السابقة من حيث كونه مايفعل به لم يعلمه قال صلى الله عليه وسلم «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها» الحديث قال بعضهم :

الزم الخوف مع الحز ن بتقوى الله تربح
واترك الدنيا جميعا إن خوف الله أرجح
واجتهد فى ظلم الليـــل إذا ماالليل أجنح
واقرع الباب بذل فلعل الله يفتح

(السادس) الرجاء وهو توقع أمر محبوب على سبيل الاقتراب وهو ثلاثة مراتب (الأولى) رجاء الشفاعة مع حالة الاسراف وقلة العمل فيرجو دخوله في شفاعة الشافعين من رسول الله وغيره من عباد الله الصالحين من كون الحق سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فهو لايرضى صلى الله عليه وسلم أن يكون أحد من أمته فى النار قال الامام على كرم الله وجهه إن هذه الآية أرجى آية فى القرآن فعامة المؤمنين يرجون الشفاعة لكن مع صحة الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر وإقامة حدود الله بالتقوي فان ذلك موجب استحقاق الشفاعة ثم قال :

يارب أنت إلهي وفيك أحسنت ظنى
يارب فاغفر ذنوبى وعافنى واعف عنى
العفو منك إلهي والذنب قد جاء منى

والظن فيك جميل حقق بحقك ظنى

(الثانية) رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) وقال صلى الله عليه وسلم معناه «إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة منها طباق مابين السموات والأرض جعل منها رحمة فى الأرض فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش والطير بعضها على بعض وأخر تسعة وتسعين فاذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة» وقال صلى الله عليه وسلم «لن يدخل الجنة أحد بعمله» قيل له ولا أنت يارسول الله ؟ قال «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» وفى الخبر «يؤتى يوم القيامة برجل من أمتي وعليه من الذنوب مالا يحصى فيقف بين يدى الله تعالى فيحاسب ثم يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول الله تعالى ياعبدى ما كان التفاتك فيقول العبد يارب تسألنى عن أمر وأنت أعلم به منى وما كان ظنى بك هذا فيقول الله تعالى وما كان ظنك بى فيقول يارب عصيتك ولم أقطع رجائى منك فيقول الله تعالى للملائكته وعزتى وجلالى ما كان ظن عبدى بى هذا الظن ولا كان رجاؤه هذا الرجاء ولكن هذه دعوة ادعاها هذه الساعة أشهدكم أنى قبلت دعواه وغفرت له وحققت ظنه اذهبوا به الى الجنة» ويقال فى المعني :

رب إن تغفر فهذا ظننا وإن تعذب كنت عدلا منصفا

قادر ربي على كلتيهما فاقض بالاولى بجاه المصطفى

(السابع) الورع وهو خمسة أشياء ورع عن الحرام وورع عن المكروهات وورع عن الشبهات وورع عن المباحات وورع عن الاغيار فأما الورع عن الحرام فهو سلامة الدين عن طعن الشارع فيه وأما الورع عن المكروهات فهو السلامة من الوقوع فى العطب وأما الورع عن الشبهات فهو استبراؤه للعرض والدين وأما الورع عن المباحات فهو فضيلة عند القوم واجب إلا على حد الضرورة وأما الورع عن الأغيار فهو أن لاتختلج شركا بالله ولا يطرق قلبك سواه فيرى الناس أمثال أفياء قال صلى الله عليه وسلم «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتي تكونوا كالاوتار وأجريتم الدموع كالأنهار فلا ينفعكم الا بورع صادق» (الثامن) التقوى وهو لغة قلة الكلام واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه

وقال بعضهم فى المعنى أبياتا :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرى وعند الله للتقوى المزيد
وما لابد أن يأتي قريب ولكن الذى يمضى بعيد

(التاسع) الزهد وهو قصر الأمل ليس هو بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة قال الله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) وقال صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم الرجل قد أوتى زهداً فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا به» وهو خمسة أقسام *(الأول)* أن تزهد مافى أيدى الناس يحبك الناس *(الثانى)* أن تزهد فى الدنيا يحبك الله *(الثالث)* أن تزهد أقوالك وأفعالك وأحوالك وتتبرأ منهن وترحل عن علمك وعملك *(الرابع)* أن تزهد المقامات والتصرفات والكشف والكرامات عند الواردات *(الخامس)* أن تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الآمنون الوارثون (أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) (الذين يرثون الفردوس) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) *(العاشر)* الصبر وهو حبس النفس عن الشكوى قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وهو ثلاثة مراتب *(أولاها)* الصبر على ترك المخالفة بأن يحبس نفسه عن ما يخالف الشرع وعن شكوى البلايا والمحن الظاهرة والباطنة عن كل أحد إلا عن شيخه فان شكوى ذلك اليه لا يقدح فى صبره لانه ينظر فى إصلاح ظاهره وباطنه وان أهل الله تعالى يفرحون بالبلايا ولا يشكونها وذكر أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابته البلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل له لو دعوت الله به يكشفها عنك فقال إن البلايا هدايا الله تعالى وأنا أكره أن أرد هدايا الله أرأيتم لو اهديتم هدية لشخص فردها عليكم فهلا تتضررون بذلك ؟ قال كذلك هدايا الله فهو أحق أن تقبل منه هداياه قال تعالى (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار) وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسراً وبالجملة أن من قصد طريق الآخرة وأراد العبادة زادت عليه البلايا وتكاثرت عليه المحن فيكون أشد محنة من غيره وكل من كان أقرب فمصائب الدنيا عليه أكثر

والبلايا عليه أشد قال صلى الله عليه وسلم «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل» يبتلى الانسان على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد فى بلائه واشتدت عليه البلايا ولا تزال البلايا بالعبد حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة وما أكرم العبد على الله إلاوزاد البلاء عليه شدة فان لم يصبر على ذلك والالم يصل لمراده ولا يستقم له طريق بل يشتغل عن العبادة بما أصابه من الهم والغم والحزن والفكر وذلك هو الخسران المبين ويفزع قلبه من خوف الله وعظمته وقال الفضيل من عزم علي قطع الطريق فليجعل بين عينيه أربعة أبواب من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أخضر وموت أحمر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس له والاخضر وقائع البلايا بعضها على بعض والاحمر مخالفة النفس والشيطان له ومنه الصبر على الطاعات بأن يكلف كل عمل شاق يعسر عليها ارتكابه لعل ذلك يوصلها إلى مرادها ثم قال فى المعني :

نفس المحب على الاسقام صابرة لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها
الله أعلم أن النفس قد تلفت شوقا اليك ولكنى أهنيها

(ثانيها) الصبر على العزلة والخلوة والفرار من الخلق جملة كافة إلا من شيخه
(ثالثها) الصبر على الحضور مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة للتشتت والتفرقة والخروج من الجمعية بالله وهو أعنى هذا الصبر حقيقته التوقى عن ملاحظة الاغيار ورؤية الآثار ففى ذلك مرارة ومشقة شديدة فى ابتداء الامر فينبغى للسالك المكابدة للصبر على ذلك حتى تزول الوحشة ويحصل الانس فينقلب صبره لذة وكراهته رضاء وفرقته جمعا وجمعه فرقا وينطوى بساط الصبر وأنشد بعضهم فى المعنى أبياتا :

إذا جيش الاحباب جيشا من الجفا بنينا من الصبر الجميل حصونا
وإن ركبوا خيل الصدود مغيرة أقمنا عليه للوصال كمينا
وإن جردوا أسيافهم لقتالنا لقيناهم بالذل مدرعينا
وإن لم يراعوا ودنا ووصالنا صبرنا على أحكامهم ورضينا

قال الجنيد رضى الله عنه الصبر تجرع المرارة من غير تعبس ولا شكوى لاحد
صبرت ولم أطلع سواك على صبرى وأخفيت مابى منك عن موضع الصبر

مخافة أن يشكو ضميرى صبابتى إلى دمعتى سرا فتجرى ولم أدر

(الحادى عشر) الشكر وهو عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على الوجه المخصوص قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وحقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه *(الثاني عشر)* القناعة وهى الاكتفاء بالموجود قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قال بعض المفسرين الحياة الطيبة فى الدنيا القناعة ثم قال :

اقنع بما يأتيك واستعمل الرضا فانك لاتدرى أتصبح أم تمسى
فليس الغنى من كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وقال ابن عمر الطمع فقر واليأس غنى وسئل بعضهم عن مايذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن عقلوه وحفظوه قال يذهبه الطمع وشهوة النفس وطلب الحاجات الى الناس وقال صلى الله عليه وسلم «القناعة كنز لايفنى» وقال الترمذى القناعة رضى النفس بماقسم الله لها من الرزق ثم قال شعراً :

الرزق يأتى وإن لم يسع طالبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له وكل مايملك الانسان مسلوب

(الثالث عشر) التوكل وهو الخروج عن الأسباب ثقة وتوكلا بمسبب الأسباب بأن يكون بين يدى سيده كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء فلا يكون له حركة ولا تدبر لقوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال بعضهم قد يكون التوكل مع تعاطى الأسباب بشهود الحق تعالى فى الحركات والتدبيرات فليس التوكل ترك الكسب ولا الكسب بل هو سكون القلب تحت مجارى أقداره تعالى مع شهود الله بالتأثيرات فى أثر ما وعدم الخروج من حضرة المشاهدة فى الاشياء قال تعالى (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وقال تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) وقال(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) وقال صلى الله عليه وسلم «اعقلها وتوكل» فذكر التوكل مع السبب فى كل من الآية والحديث ولان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق العبد أن التدبر من قبل الله عزوجل لامن قبل النفس وقال أبو على الدقاق للمتوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن قلبه وتطمئن نفسه الى وعد الله وصاحب التسليم يكتفى بعلمه تعالى

وصاحب التفويض يرضى بحكمه فهذه أصول الطريق وليس لك بدون هذه الأصول وصول ولا من غير هذا الباب دخول إلا أن يتكرم عليك مولاك بالقبول وأما مراتب الطريق فثلاث شرعية وطريقة وحقيقة فالشرعية ما جاء به النبى صلى الله عليه سلم عن جبريل عن الله تعالى قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل) الآية وقال صلى الله عليه وسلم « أتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يأت بها نبى قبلى ولو كان أخى موسى فى زمنى وسائر الأنبياء لم يسعهم إلا اتباع شريعتى تمسك بها أولوا الالباب فنجوا ومشوا على كاهل الشريعة فحاصلها لك متاعك ولى متاعى بالانعام والفضل لهم من الله وهى لعامة المسلمين تبين الحلال من الحرام ويقيم بها حدود الله» (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)والطريقة لى متاعك ولك متاعى قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقال عليه الصلاة والسلام « المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره أمرهم شورى بينهم »فالطريقة قصده تعالى بالعلم والعمل وقال هي الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى من قطع المنازل والمقامات * والحقيقة هى الوصول إلى المقصود بالسر بالروح ومشاهدة نور التجلى وقيل أن يشهد بنور أودعه الله فى سويداء قلبه يشهد بذلك النور إذ كل باطن له ظاهره وكل ظاهر له باطن وسر الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فمن ركب فى السفينة عام فى البحر ومن عام فى البحر لا يخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب المريد سفينة شريعته واستعمل أنواع مجاهدته وصار يهوى عشقه ورغبته فى بحر فيض طريقته اغتنم جواهر حقيقته ومثل بعضهم ذلك باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن فلا وصول الى الدهن إلا بعد معاناة اللب على نار المجاهدة ليظهر بها سر المشاهدة. فالشريعة على حدود فمن تعداها أقيمت عليه الحدود والطريقة لها صدق وجهد معهود فمن تعداه حرم الورود والحقيقة لها شهود باطن فى ظاهر هذا الوجود وخارج عن طور التفرق المعدود فاعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة لأنك إذا اصطفيت يعنى عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ الى الرخص من العلم والأعمال بل تأخذ من الاحوط ومن كل شىء أحسنه تظهر معها الطريقة وإذا انتخبت الطريقة تظهر منها أسرار الحقيقة وسئل بعضهم عن

حكم الشريعة والطريقة والحقيقة فقال إذا أكل الصائم بطل صومه فى الشريعة وإذا اغتاب بطل صومه فى الطريقة وإذا خطر بباله سوى الله بطل صومه فى الحقيقة ولا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة إلا باثبات الاعمال المبينة ببيان صاحب الشرع فان كل طريقة تخالف الشريعة باطلة وكل حقيقة لايشهد عليها الكتاب والسنة فهى إلحاد وزندقة ومن زعم أن العبور من حجب الشريعة والوقوف على أسرار الطريقة مما يخالف الشريعة فقد غلبت عليه الضلالة والنسيان وإستهواه الشيطان فى الأرض حيران حتى أوقعه فى أودية الهجران وأسكنه فى مسكن الخذلان ولله در القائل شعرا حيث قال :

على طرق شرع الله سرنا إلى العلا فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما
ومن سار بالمشروع لله صانه ومن زاغ مطرودا ووالله مانما

وقال بعضهم الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره وتخشاه والحقيقة أن تشهده وتراه فالشريعة تعلم ومجاهدة والطريقة حب ومصادقة والحقيقة مشاهدة ومعاينة ولا تباين بين الحقيقة والشريعة لتلازمهما معا لأن الطريقة إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة كبطون الزبد فى اللبن والمعدن فى الكنز فبدون خض اللبن لايظهر الزبد والحفر بمثابة الطريقة والمراد من الشريعة والحقيقة والطريقة إقامة العبودية والتحقق بها على الوجه المراد منك ولذا دعى الله حبيبه ليلة الاسراء بقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) قال ابن عطاء الله الحقيقة عين الحكمة والشريعة أمرها فمن خالف الامر خالف العين (تنبيه) إعلم أن الحقيقة مبنية على أسرار خفية واشارات علية ورموز عجيبة وألغاز غريبة قال تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآية وقال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال ابن عطاء الله من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يكن يعلم ولايدرى تلك الأمور إلا من سار فى طريقة الافراد وصاحبهم وكشف له عن سر حقيقتهم واستظل بظل ركبهم وترقى بالصدق والعشق فى حبهم فأدركوا المدارك وسلكوه المسالك لان الطرائق عدد أنفاس الخلائق إلا طريقتهم واحدة فاذا فهم تلك الاشائر ووردت عليه البشائر ساح فاذا

كتم ماأطلعه الله عليه وأخفى ماظهر من الأسرار لديه زاده الله من فضله الوافر وأمده بمدده السافر قال تعالى فى كتابه المجيد (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) فشكر الاسرار صونها عن الأغيار لانها ليس فى كشفها لهم فائدة ومثاله كمثل من قدم لاهل القبور مائدة وأمرهم بالدعاء لها فالناس على ثلاثه أقسام منكر وهذا لايجزى معه الكلام بل الكلام فى ذلك حرام والثانى عارف بالله وهذا لا يحتاج لانه صاحب المقام والثالث جاهل محب مريد مسلم معتقد وهذا الذى يتكلم معه لبيان المرام ولهذا لما سأل ابن عباس سيد الناس صلى الله عليه وسلم بقوله يارسول الله أحدث بكل كلام أسمع منك ؟ قال « نعم إلا أن تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة » ففى قوله عليه الصلاة والسلام « على بعضهم فتنة » إشارة الى المنكر فان المسلم والعارف لاينكر إن ذلك لشرفهم على الامم وفى رواية عنه رضى الله عنه أنه قال إنى لأعلم فى قوله تعالى (يتنزل الأمر بينهن) علما لو قلته لكفرتمونى وفى قول أبى الدرداء لو قلت لكم كل ما أعلم لرميتمونى بالقشح وفى قول سلمان الفارسى لو حدثتكم بكل ما أعلم لقلتم رحم الله قاتل سلمان وفى رواية أبى هريرة أعطانى خليلى محمد صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد بثثته لكم والآخر لو قلته لقطع منى هذا الحلقوم وفى قول كامل الاسرار الالهية علي بن أبى طالب إن بين جنبي علما لو قلته لأزلتم هذه عن هذه وأشار برأسه عن جثته واعلم بأن العلوم شتى فعلم مشروع وعلم مخير وعلم مكتم وفى قول الشريف الرضى حفيد على بن أبي طالب قال فى المعنى شعرا :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمى يرون أقبح مايأتونه حسنا
إنى لأكتم من علمى جواهره كيلا يمر بذي جهل فيفتتنا
وقد تقدم من قبلى أبو حسن إلى الحسين وأوصى بعده الحسنا

إشارة الى أنهم اطلعوا على أمور يجب كتمها عن الناس فكتموها وعلوم منحوها وطولبوا بتعظيمها فعظموها وقد قال القائل :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

أي أهل العلم اللدنى الالهى يجب عليهم تعظيمه وتعظيمه كتمه عن غير أهله فيتجاهل العارف بما تجاهل به الجاهل فيختفي العارف بالجهل فلا يعرف من الجهال وربما سألوه عن أمر فلا يخبرهم به لكماله ورفعة مرتبته ونظره للحكمة السائرة لمجلسه فانه من الحكمة التى يجب كتمها عن غير أهلها فيجب على كل عالم بعلم من العلوم التى سرها مكتوم أن يخفيه عن غير أهله فانه عند غيرهم موهوم لحديث « حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » والحديث فى علم الباطن سر من أسرار الله وحكمة من حكم الله يقذفه فى قلوب من شاء من عباده فكيف يجوز افشاء سر الله لأنه ربما كان فى افشائه افشاء سر الألوهية وافشاؤه كفر عند أهل التحقيق فلا يبدى الاسرار الا عند أهل الأذكار المغلوب عليه بالحال وهذا ناقص عن درجة الكمال قال الشافعى ابن ادريس رضى الله عنه مشيرا لذلك المقام :

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى ولا أنثر الدر النفيس على الرمم
فان يسر الله الكريم بفضله وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
جلست مفيدا واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدى ومكتتم

ولذا ترى بعض السالكين اذا غلبه الحال بذلك يبغض ماهنالك أنكرت عليه الأصحاب والخلان ورموه بالزور والبهتان وترقوا منه إلى نسب من ينسب اليه ومن يعول فى ذلك المشرب عليه ثم يترقون الى سب أهل ذلك الطريق ويستطلون على أحوال أولئك الفريق فربما أورثهم سوء الادب الى العطب فاذا وجب الكتمان فى مثل هذا الشان وأن الأولى ترك التكلم ولو بين الاقران لما يخفي فى ذلك من الدسائس النفسانية ولما فى ذلك من المقامات العلية والأولى مايشير للمنكر علي أهل الاحوال قول من قال :

خاطب الناس بالذى ألفوه وتجنب خلاف ما ألفوه
إن فى الجاهلين عذرا عظيما لو يرون التحقيق ماعرفوه
من نهاهم عن غيهم وهواهم ضربوه بالسوء أو أتلفوه

فتجاهل مع الجهول وسلم لهموا فى المحال إذ مدحوه
إن تكن مبصرا وعندك أعمى فاكتم الحق حيث لم يعرفوه

(الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه وبيان موضوعه وأحواله وبها يعلم من يصلح للارشاد والسلوك والمشيخة ومن لا يصلح)

اعلم من كان متصدرا للارشاد يشترط أن يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم يرشد به المهتدين لأمر دينهم وإن لم يكن متبحرا فليكن له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه والتلبس التى تعرض بالمريد فى البداية من أوحال التوحيد وغيره ليغنى مريده عن سؤال غيره عارفا بكل ما يرقى المريد أو يقطعه عن الترقى من سائر الأعمال الظاهرية والباطنية فاذا مرض مريده داواه واذا حنث أفتاه وافتقار ينفى به التدبر والاقتدار فيكون فى ابتدائه قدرى وانتهائه جبرى بالمثل وصفاء يصفيه من الأكدار وأدب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنى وخوف يحجزه عن المعاصى ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمقة وشفقة تورثه الرفق وآداب فى نفسه كثيرة منها الزهد فى الدنيا والتقليل منها وعدم المبالاة بها وأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه واجتناب الخلاعة والضحك وملازمة الحلم والصبر والورع والخشوع والتواضع والتنزه عن دنىء الاكتساب وملازمة الوظائف التى جاءت بها السنة كقص الشارب وتقليم الأظافر وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة والبخور وإزالة الروائح الكريهة واجتناب الملابس الدقة وترك كلما قيل فيه إنه بدعة ولو مباحة ولا يعجب ولا يتكبر ولا يحتقر أحدا من المسلمين ويري لكل مسلم بركة ومن آدابه مع مريديه أن ينزلهم منازلهم الكبير كبيرا والصغير صغيرا لخبر نزلوا الناس منازلهم فان لكل إنسان مقاما قال تعالى (ومامنا إلا له مقام معلوم) ويتألف كلا منهم بما يراه مقربا له فى صحبته واذا أعطى مريدا شيئا أسر ذلك له وأوصاه بكتمه إما ببشرى أو شر يأتى أو بفتح أو بكشف أو بواقعة أو بمقام أحد من الاخوان وعليه الاخلاص فى النصح وبذل الهمة فى الارشاد والتعليم فلا يخلو يوما عن تعليم من معه أو من جلس معه وعليه بالعفة عن مافى أيديهم ولا

يكلفهم فى حقه مالا يطيقون ولا يرتب عليهم من الاعمال مايسأمون ولا يكثر معهم الانبساط ولا ينقبض عنهم كل الانقباض ولا يضيق عليم كل التضييق ولا يقرهم على ما يزري من الاحوال ولا يأكل بحضرتهم ولا يكثر مجالستهم وإذا طلبه أحدهم أن يذهب الى بيته أو يأكل من طعامه ولو كان بحارته أو بقريته فلا يجيبه لئلا تسقط حرمته عندهم فلا ينتفعون به ويجيب من دعاه بالتعزز والعفة ويزور غبا ليزداد حبا ففى كل سنة مرة أو نصف مرة أو سدس مرة وليلة واحدة ويكون فى خطابهم على غاية التلطف فينادي أحدهم إن كان أكبر سنا منه ياسيدي فلان وياعمي فلان وإن كان مساويا له ياأخى وياحبيبي وإن كان مثل أولاده ياولدى ويا خليلي ويحذر من السب والشتم والطعن لئلا تنفر نفوسهم منه ولا يتميز عليهم فان رضوا بخدمته لهم خدمهم من غير رياء ولا كبر واذا دخل عليه المريد يبش فى وجهه ومن قبل يده قبل رأسه وإذا صنع معه معروفا كافأه وإذا أراد مريده الانصراف دعاله من غير سؤاله واذا دخل هو على مريده فيكون على أكمل الاحوال وأحسن الهيئات من نظافة الثوب وطيب الرائحه والمركب واذا جلس عندهم فبالسكينة والوقار وتغطية الرأس ولا يكثر الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا بشيء من ثيابه ولا ينام بحضرتهم ولا يمد رجله فى مجلسهم ولايحد نظره فى أحد بل يكون خافض الطرف مسبل الاعين ولايسرع لهم فى الجواب وإذا كثر الكلام منهم صمت هو أوقام ويتفقد من غاب منهم بالسؤال عليه والبحث عن سبب انقطاعه ثم إن كان مريضا عاده أوفى حاجة أعانه أولة عذر دعا له ولا يسيء خلقه عليهم فان لم يجد ملكة عند الغيظ فليقم من ذلك المجلس فانهم فى الحقيقة يعتقدون به الخير والحلم والعلم والعفو والمساحة والأدب ويقتبسون منه ذلك واذا حضر معهم فى وظيفة عمل فيها بنشاط وقوة وهمة لتقوي هممهم على ذلك ويقرر لهم العلم الوارد بالاخبار والآثار ولا يخرجهم عن دائرة العلم والاذكار والصلاة على النبي المختار مذ كان مجالسهم فاذا تقرر ذلك فاعلم أنه يجب على مريد الطريق أن يقصد عند إنابته وتوبته واستيقاظه من نوم غفلته شيخا من أهل زمانه ببلدته أو باقليمه معتقدا فيه الخير مؤتمنا على دينه واصلا الى الله خبيرا بالحال والمقال والمنازل

والأهوال مترقيا مقامات الرجال الكمل الاخيار شرعيا حقيقيا سلوكه على الكتاب والسنة وذلك بعد تمام سيره الى الله مع مصاحبة إذن شيخ له مرشد واصل الى تلك المقامات العلية أذن له كذلك واصل أيضا مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عزوجل بالضبط والحفظ ومعرفة الكل بالمقامات والترقى والاذن بالسلوك لاعن جهل ولا عن حظ نفس ولا شهرة أمر بل بموت النفوس دخلوا حضرة القدوس ومشاهدتهم للكثرة فى الوحدة والوحدة فى الكثرة فبالتعبير أن آخرهم مشاهد محقق مثل أولهم فان سألت كبيرهم عن أمر أجابك صغيرهم فكبيرهم مثل صغيرهم وعكسه لتحقق الجميع بالمشاهدة قال تعالى (فبهداهم اقتده) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) والعارفون بالله هم الوسائل فالشيخ الواصل وسيلة مريده الى الله وبابه الذى يدخل منه على الله فهم أبواب الحق وقال أبو على الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها من غير صاحب لاتعيش ولا تثمر وإن عاشت وأثمرت كان ثمرها من غير لذة وسنة الله جارية على أنواع من النسب وكما أن التوالد والتناسل الحقيقي لايحصل إلا بواسطة الوالد والوالدة كذا التوالد والنسل المعنوى حصوله بغير مرشد متعذر لحكمة ماجرت عادة الله به ومن ذلك أن أقطاب الأرض لم يخرجوا عن الوسائل فكان السيد البدوى مشاشي والدسوقى شاذلى قالت الأشياخ من لاشيخ له مرشد فمرشده الشيطان وقال بعضهم لولا المربى ماعرفت ربي ولقد أجاد أستاذنا السيد مصطفى البكرى حيث قال :

إن لم تكن تقصد لحي سعاد	لا تنزلن منازل الآساد
فاذا أردت فخذ أمامك سيدا	يحميك من طرد ومن إبعاد
من بعد سر بفناء ظل ركابه	واعرف له حق المقام الباد
إياك أن ترقى بلا درج فان	تصعد هلكت ولم تنل لمراد
أو أن تسير بغير معرفة بأرض	الفوز أرض ذوى المكان الشادى
هذي عروس أين من تجلى له	هذى المليحة أين من يك صادى
إياك دعوى الوصل قبل وصالها	فاذا فعلت فضحت فى الاشهاد

فالزم إلى حى السكون ميمما أرض الخفا ومنازل الافراد

فاذا ظفرت أيها الطالب الصادق بالشيخ المذكور العارف بدقائق الطريق فشد عليه كلتا يديك فان وجوده كالكبريت الاحمر لايكاد يوجد لندرته فسلم نفسك لخدمته واجتنب الفحش لمخالفته واجعل الصدق حالك والعمل منوالك والفنا فى اختيار الشيخ فائدتك ورسمالك وترك الآثار والاغيار رأس مالك وكن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ليطهرك بماء الفيض من جنابة الاختيار والاقتدار فياسعادة من أحسن أدبه مع أستاذه لان المشايخ العارفين الواصلين أبواب الحق والواسطة بين المريد وبين الله تعالى *(تنبيه)* قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رحمه الله اختلف علماء المحققين انه ليس من المتأخرين فى الاكتفا بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا بالبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة فشيخ التعليم تكفى عنه الكتب للبيب حاذق يعرف مدار العلوم وشيخ التربية تكفى عنه الصحبة لدين عاقل ناصح وشيخ الترقية يكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ كل من وجه واحد ثم الثانى النظر إلى حال الطالب فالبليد لا بد له من شيخ يربيه والفطن اللبيب تكفيه الكتب فى التربية لكنه لايسلم من رعونة نفسه وإن وصل لابتلائه برؤية نفسه (الثالث) النظر للمجاهدات فالتقوى لاتحتاج إلى شيخ فى تمييز الاصلح منها وقد يكتفي ذو الهمة بالكتب ومجاهدة الكشيف والترقية لابد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه صلى الله عليه وسلم للعرض على ورقة بن نوفل لعلمه بأخبار النبوة ومبادى ظهورها فجاءه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معها والله أعلم

(الباب الخامس فى آداب المريد مع شيخه)

اعلم أنه لم يبلغ أحد إلى حالة شريفة ودرجة منيفة إلا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم والأخذ عنهم نفسا بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم قال سيد الطائفة الجنيد رضى الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأل الله

العافية وقال بعضهم إنما حرم المريدون الوصول بتركهم الأصول وعدم الاقتداء بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما مات أحدهم فى أثنائها ولم يحصل له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله نور الايمان منه قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربى :

ماحرمة الشيخ إلا حرمة الله   فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم   على الدلالة تأييدا من الله
الوارثون هموا للرسل أجمعهم   فما حديثهم إلا عن الله
كالأنبياء تراهم فى محاربهم   لايسألون من الله سوى الله
فان بدا منهمو حال تولههم   عن الشريعة فاتركهم مع الله
لاتتبعنهم ولا تسلك لهم أثرا   فانهم ذاهلون العقل فى الله
لاتقتدى بالذى زالت شريعته   عنه ولو جاء بالانبا عن الله

فآداب المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر لك نبذة منها ، أن لايدخل عليه إلا مطهرا ولا يطرق عليه باب خلوته إذا كان فيها بل يذكر الله جهرا فاذا سمعه وأراد الاجتماع به وأمره بالدخول دخل عليه والا انصرف وأن لايجلس فى مكان حيث يراه واذا دعاه سمعه واذا جلس عنده أطرق رأسه وصمت بلسانه وقلبه فلا يتكلم بحضرته إلا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولا يكتم شيئا مما خطر له من محمود أو مذموم لكن لا يذكر من الخواطر إلا مادام وتكرر عليه ولا يذكره بحضرة الناس وأن يسلم لشيخه جميع ما يقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما يكون رأى بالمريد شيئا لا حقيقة له مكرا به لسوء أدب وقع منه وهو لايشعر ووقع لسيدى يوسف العجمى رضى الله عنه أنه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه وكانت الفقراء عندهم غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته وأنه يستحق ذلك دونهم فأمره أن يذهب لمكان ويأتى بالمرأة التى فيه ويأتى صحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد المرأة والجرة فأتى بهما ودخل على الشيخ بالمرأة والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة فتغيرت الفقراء كلهم إلا ذلك الشاب لم يتغير لذلك فقال الشيخ له بعد ذلك

ما ترى ؟ فقال ياسيدى ما اتخذتك معصوما من الوقوع فى أقدار الله تعالى وإن سيآتكم حسناتنا فلا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض وإنما صحبتك لأنك عارف بالله لتدلنى على الله والطريق الموصل اليه لأنك أعرف بها منى قال له اذهب بارك الله فيك واعلم أن النفور لايكون إلا من النفس وعدم المعرفة بالله لأن من عرف الله وأدب نفسه لايكون له اعتراض على الله فى فعله أبدا خصوصا مع الأشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لاقيمة له فى حياة ولا جاه ولا مقام لخبر من ظن أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه على غيره فظهر صار الوجود يلعنه ومن آدابه أنه لايأكل مع شيخه حتى يدعيه ولا يمشى أمامه إلا ليلا أو لضرورة ولايكتم عليه شيئا من أحواله ولا يفعل مهما إلا بمعرفته ويقوم لقيامه يقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب ولا يتكىء ولايستند على شىء ولا يتربع إلا أن يأمره ولايأكل وهو ينظر اليه واذا أمره بأمر امتثله ولايتأول كلام شيخه فى أمره أونهيه بل يحمله على ظاهره ويسعي فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا منه ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير أنه غلط يبارك للمريد فى امتثال أمره أكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفى قصة موسى والخضر فى ذلك كفاية لكل معتبر فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شروط الأدب فاستأذن أولا فى الصحبة ثم شرط عليه الخضر عدم المعارضة فى حكم فلما خالفه موسى تجاوز الخضر عنه أول مرة والثانية فقال له فى الثالثة التى هى حد الكثرة هذا فراق بينى وبينك فكان موسى فى مقام التعليم فان الخضر كان فى علوم الباطن أعلم من موسى بشهادة الله تعالى له وتزكيته ومن آدابه مع شيخه أنه لايلبس له ثوبا ولا يطأ له على سجادة ولاينام على وسادته ولايسبح بسبحته لافى غيبته ولا فى حضوره واذا وهب له شيخه قميصا أو نعلا أورداء فليظهر توقيرذلك الشىء وليجتهد فى نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسىء الادب مع ذلك الشىء والذى كان من ملبوس شيخه ولايفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد غيره ولوأعطاه ماأعطى فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا

من أسرار الفقراء مما يغنيه فى الدارين ويقربه إلى حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة ثوبا وضمه اليه فما نسى بعد ذلك شيئا والاشياخ ليس فعلهم سدى لأن مقامهم يعلو عن اللعب ولا يمشى بنعل أعطاه له إلا فى مواطن الفرح قال الشعرانى فى مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط ذلك الرداء على رجليه فقال له ياولدى احفظ الادب مع أثر الفقراء وعظمه وقال فى الكتاب المذكور قلت وقد رآنى شيخى رضى الله عنه يوما وضعت رداء على رجلى فقال لى ياأخى الزم الأدب مع من خالطته من ناطق أو صامت فان الله عزوجل ماجعل الرداء للرجلين وإنما جعله للكتفين قال ووقع لى مرة انى استحيت أن أمشى فى حارته بنعل فخلعت نعلى ومشيت حافيا فأعجبه ذلك منى وقال لمن هو مجالسه بخفض صوت إذا كان هذا أدبه مع مخلوق لايملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق وسر بذلك رضى الله عنه وكان سيدى أبو السعود أبو العشائر شيخ السيد داود الاعزب يقول المريد الصادق هو الذى لايتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه إنما المريد من شرف شيخه ومن آدابه أن لا يجلس قط بين يدى شيخه إلا وهو مستوفز كجلوس العبد بين يدى سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له فيهون عليه وتذهب حرمته من قلبه فيحرم بركته ولاينتفع به كما هو شأن نقباء الأشياخ فلا ينتفع به الخادم ولا الولد ولاالزوجة لاطلاعهم على مساوى الشيخ ومن آدابه إذا قام من بين يديه لايوليه ظهره بل يقوم مواجها له حتى يتوارى بجدار أوغيره فان المريد لايترقى إلا ان لزم حرمة الشيخ فان تأدبه مع شيخه يرقيه إلى الادب مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع شيخه فهو فى حضرة الدواب ومنها أنه إذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه وأصدقائه وعشيرته حتى مالا يعقل فى حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب أوثناء معتقد إن قبل ذلك وإذا سمع من أحد شيئا يكره فى حق أستاذه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالأجوبة الحسنة وإقامة الدليل والحجة إن قدر وإن لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له واذا شاوره شيخه

فى شيء رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الأمر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون شيخه عنده له الحظ الأوفر من المحبة والاعتقاد لايوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به واعلم أن عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ فى محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لايفلح فى الطريق وأجمع الاشياخ أن شرط المحبة لشيخه أن يصم أذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط فى شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم فى صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغنى عنهما بالنظر إلى شيخه لتجليه فى باله وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام سمن وعبل من نظره إلى أستاذه قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه قواعد الصوفية سمعت سيدى عليا الخواص يقول ألطف مافى المحب ماوجدته فى نفسك من العشق والشوق المفرط والعشق المطلق حتى منعك ذلك النوم ولذة الطعام ولايدرى ذلك الحب فيمن ولايتعين لك محبوب فان من ذلك تترقى إلى محبة الله عز وجل المطلقة قالوا من أصعب مافى الحب أن يصير المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا لشيخه لامن حيثية أخرى لان الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر فافهم ومن آدابه أنه إذا حصل منه جناية على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجناية على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجناية من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أو هجر أو نحو ذلك وأجمعوا أن لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريدين لأن ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ومن آدابه أن لايفعل مع شيخه شيئا يوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كوالد الجسم بل أعظم لان الشيخ لايأمر المريد إلا بما أمر الله فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرم ووقع فى غضب الله تعالى بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فياشقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فلهذا كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم أن حقه مقدم على حق والد الجسم ولله در القائل :

أقدم أستاذى على حق والدي ... وإن نالنى من والدي العز والشرف
فذاك مربى القلب والقلب جوهر ... وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

ويجب على المريد إذا لم يجد من يتأدب به فى بلده ويعظم فى عينه ويعتقده أن يسافر إلى من هو منصوب للارشاد والسلوك والترقى فى المقامات عدا من هو من أرباب الرياسات والامارات والسائرات السائرين تحت الاشارات وهم المطبوعية ثم إن قابلك الشيخ المسلك بالجفاء اصبر لأن طريق الله عزيزة فربما فعل معك ذلك ليريك عزية الطريق لتدخل اليها بالتعظيم والتبجيل لان الشيخ قد يمتحن المريد كما وقع لسيدى أبى السعود الجارحى مع الشيخ محي الدين اللقانى لما جاءه يطلب الطريق فقال الشيخ :

يظن الناس بى خيرا وإنى أشر الناس إن لم تعف عنى

بنصب الناس وأشر ففارقه ساكتا وقال هذا لايعرف الفاعل من المفعول فرأى رؤيا تدل على مقام الشيخ فجاءه يقصها عليه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس وخفض الناس فقال الشيخ محي الدين الله أكبر فقال له الشيخ على كل مخالف كيف تطلب الطريق وتفر من نصبه وتأتى برفعه فتاب واستغفر وقال القشيرى يجب على كل من زار شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ ثم إن أهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم ميزان عقله الجائر الناقص على من يدخل عليه من الأشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح أبدا بعد ذلك بل بعضهم تنصر ومات على دين النصرانية لأن من لم يتأدب مع الاشياخ سلب منه الايمان وقد حكى عن سيدى محمد الشناوى أنه قال مما من الله على به أنى مادخلت قط على شيخ أوجالسته إلا وميزان عقلى مكسورة وأرى نفسى تحت نعاله ولا أخرج من عنده إلا بمدد وفائدة ومن آدابه أنه لايطلب من شيخه رد الجواب من رؤية رآها أو حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان أجابه شيخه كان والا قبل يده وانصرف وأعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير شيخه محكوما بالزام الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لأن طريق الفقراء مواجيد يجدونها فاذا قال مريد أنا ما فهمت هذا الكلام يقول له الاستاذ أحسن مرآة قلبك تفهم ومنه قول الامام * شكوت الى وكيع سوء حفظى * الخ فعمل على طلب الجلا لاغير وطريق الفقهاء أقوال ينقلونها فقط ومن قال من المريدين لشيخه لم ؟ على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقها لشيخه لم كان الامر كذا ؟ فلح فلكل

طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تأليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولايعدل عنها إلا لضرورة طلب ماهو أبسط منها أو كتاب أحال هو فى تأليفه عليه ولكن لابدمن استئذانه والوقوف عند أمره ولايطلب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فانلم يعرف أوكان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان أشار عليه لأحد لزمه على أى حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد فى طريق القوم ويكون طالب علمه بعد سلوكه فى الطريق لاقبل فانك اذا وضعت العسل فى قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح إذا قدم لهم إنسان بدوه بالطريق وتعلم أخلاق الفقراء ثم يتعلم العلم ومنها إن سأل شيخه على مسألة فلم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال فى ذلك الوقت بل يسكت إلى وقت آخر ويرغب فى الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن ان أمره الشيخ أن يجانب أحدا من أصدقائه أو غيرهم وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الطريق لأن من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لايصيرله عدو قط إلا من المجرمين الجهال لسعة ماهو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ فى خدمة الفقراء سفرا أوحضرا دون أن يجلس بمجالس الذكر والعلم لايتكدر من ذلك فان الشيخ إنما يستعمله فيما يراه خيرا له من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المريد من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته بأن يفعل بهم مايرى فيهم أنه يقدمهم وينهاهم عن مايؤخرهم فى المقامات فقد يكون ما يطلبه المريدون يورث عجبا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين وروى عن بعضهم أن شيخه أمره بخدمة البغل فى الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتطاول أكابر أصحابه للاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ ائتونى بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة فقال تكلم مع اخوانك فى الطريق فأبدى لهم العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجع الذين كانوا يتطاولون للاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فتعلم أن الاموالتى يقع فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد

ومن آدابه أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو ينهاه لاسيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز بأن لا يقنع بمجرد اعتقاده في أستاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهاه عنه ويقول نظر سيدي يكفى فان ذلك جهل فى الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم « أعنى على نفسك بكثرة السجود » فلم يجبه صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل لا باتكال على ذلك . وفى الخبر من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدى على وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والاسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل كما مر فى قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ومن آدابه أن لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مريد هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله و مكر به وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كذاب فى استناده الى الشيخ لان المريد مع شيخه كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله وقال بعضهم إذا صحت نسبتك من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير أذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ بأن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده لان همته مقرونة الى حضرة الحق لا اليكم فالمريد هو الذى يتعلق به وينبغى لك أن لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعاين الطريق حالا وقالا وعلما وتكثر من شكر الله الذى جمعك عليه فان كل مريد لم يصادف رجلا يربيه يخرج من الدنيا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله عبادة الثقلين لأن الشيخ يخرجه من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ومن آدابه أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة وبركة لشيخه ورسوله فان نور كل مريد من نور شيخه وماتراه أيها المريد فيك من السر والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ماتراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا فى عينك فأنت زنديق وان رأيته صديقا فى عينك فأنت صديق فى علم الله وأما حقيقة الشيخ فلا يعرفها إلا من أشرف على مقامه أو كان أعلى مقاما منه فان

شيخك مرآة وجودك التي تصلح بها نفسك فآل أمر المريد حينئذ أن تجلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن قلب أستاذه رأى المريد صورة إصلاحه وولايته فى صفاء مرآة أستاذه فيظن أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لايزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيعة والخواطر الشريفة ويتودد اليه تودد المستأنس حتى ينفخ إسرافيل العناية فى صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهناك يشهد أستاذه هو آدمي الزمان وملك أزمة الأزمان بحكم الارث لصاحب هذا المقام فيعظمه تعظيم الشاب لأبيه المهاب ومن آدابه أن يصير تحت مناقشة شيخه له ومخالفته لأغراضه فان ذلك دليل على أن الشيخ شم منه رائحة الصدق ولو شم منه ذلك ماناقشه وكان عامله معاملة الأجانب من الملاطفة والترحيب والتأليف بل يثبت هذا المريد على مناقشة شيخه فان طريق الله لاتكون إلا بعد أن يموت مريدها كذا كذا الف موتة فان كل مخالفة الهوى موتة والأهوية لاتنحصر ومن آدابه أن لايبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا إلا لضرورة كأن يسأله عن بيان شيء من الأحكام الشرعية أو رؤيا أو واقعه وبيان ذلك أنه إذا بدأ شيخه بالسؤال فقد أحوجه إلى رد الجواب فيورث المريد زهوا وعجبا على الاخوان ولا يغتر بحلاوة كلام الشيخ له ويظن أنه صار عنده فى أعلا مقام فان من سياسة الداعي إلى الله أن يؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفيف الأوامر فاذا رسخوا فى الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم بمر الكلام ويمنعهم من لذيذ الطعام والمنام من إشارة قوله تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويحذر المريد من مجالسة شيخه على الدوام وإذا سأله أستاذه عن شيء من أحواله الباطنة أجابه على الفور من غير نكر فان الشيخ انما يريد أن يعلم مقامه ومن أعظم مايقع للمريد فيه من سوء الأدب عدم حضور مجلس الذكر فليذكر للشيخ سببه فان ظهر له صدق عذره قبله والا ناقشه وبين له عدم صدقه ليتوب ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الدنيا بما رحبت ويترك عشاءه وغداءه من شدة الأسف كالذى مات له ولد عزيز

ولا يزال فى تشويش حتي يرضى عنه شيخه وأقبح مايكون من الناس الذين يسمعون مجالس الذكر فى بيوتهم ولا يحضرونها وينبغى أن يوبخ نفسه بحضرة إخوانه ويقول يافوزكم حضرتم مجلس الذكروجالستم ربكم وذكرتموه وياشقاوتي حيث حرمت ذلك لأن ذكرالله ومجالسه لا يعدلها شيء ومن آدابه أن يتجرد بالكلية الى خدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين إلا لضرورة ويتعفف من أطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل فى السفر إلا سد الرمق لأن ذلك نافع له من وجوه كثيرة منها قلة حاجته للبول والغائط والريح لاسيما فى السفينة والطريق القليل الماء واذا نام الفقراء فليكن نقيبهم سهران لاينام وإن تناوب النوم بالنوبة فلابأس واذا أراد الشيخ بعض المريدين للسفر أو منعه من الذهاب لبيت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتني به دون اخوانه وميزه عنهم لأن ذلك دليل على أن الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وأركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشى في ركابه ويفوز بخدمته وكل هذه الأمور اذا فرح بها رقته إلى مراقى الكمال والله غنى حميد ومن آدابه أن لايفشى سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد أن يتجسس على مقدار نوم شيخه أو أكله أو كم يتوضأ فى اليوم والليلة مرات أو هل يأتى النساء كثيرا أو قليلا فكل ذلك من عقوق الوالدين وكشف لسوأتهم والعاق لايرفع له إلى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الأحوال ينقص مقام شيخه فى قلبه لجهله بأحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغى أن لا يسافر إلا باذنه مطلقا ولو لسفر الحج لكن لايخفى أن سفر الحج هو المحتاج للاذن لانفس الحج ومن آدابه أن لايتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها وإذا حصل منه هفوة فى حضرة شيخه رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الاغضاء عن بعض هفوات من المريد سيما اذا كان قريب عهد باجتماعه عليه يريد بذلك تأليفه وإذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أنفس قدرا منه فيما يزعم واذا منعه شيخه شيئا من المباح امتثله لأن الشيخ إنما قصده للمريد الترقى والمباح لا يترقى فيه ولا ثواب ولا عقاب والمباحات ليس فيها سبيل للمريدين جملة واحدة بخلاف الاشياخ لأنهم فى مرتبة ورثة الشارع وقدكان صلى

الله عليه وسلم يأتى المباح توسعا على أمته وكذا المشايخ يأتون ذلك توسعة على مريديهم لو وقعوا فيه وذلك لأن فعل المباح تنفيس للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لايمل من العبادة إلا نادرا نحو كل شهر مرة بخلاف المريد الكاذب فانه غالب أوقاته فى المباح واعلم أن كل مريد متى احتج على شيخه بأقاويل العلماء أو اعتل عليه بكتاب أو سنة فى جواز فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما اذا رآه شيخه يجمع دراهم لنائبات الدهر مثلا فنهاه عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهذا فى طريق وشيخه فى طريق وأن الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار فى أمور الدواب أعرف بأمراضها من أصحابها ونفس المريد الضعيف لاتميل إلا للرخص فتنفر ضرورة ممن يأمرها بما يشق عليها ومن الدسائس التى تدخل على المريد أن يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذى بايعه عليه وهو العمل بكل ماقاله بادىء الرأى فاذا بين له الدليل فالمريد إنما عمل بالدليل لابقول شيخه ومن هنا طلب الغزالى من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذى ينبغي للشيخ إذا رأى نفس المريد قويت عليه فى الاستدلال والمجادلة معه أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له ياأخى قد صرت بحمد الله من أهل الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لأن الشيخ إذا ترك مثل هذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان به خير رجع وتاب واستغفر والا فقد استراح الفقراء منه ومن آدابه اذا أراد حضوره مع الشيخ أن يلبس أحسن ثيابه لأن حضرة الشيخ ملحقه بحضرة الله وينبغى قبل أن يحضر عنده أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لايجتمع عليه إلا بنية الزيارة دون غيرها وبالجملة فأقل مايلزم المريد من الأدب مع شيخه أعظم مايلزمك مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الأدب مع ملوك الدنيا لم يعرف الأدب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد ومن آدابه ومن أهم الأمور أن لايزور أحد من المشايخ الاحياء والأموات إلا بأذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لايزور أحدا من المشايخ من جماعة غير شيخه ولا يزيده على قوله السلام عليكم وذلك لأن المريد ضيق لايسع طريق غير شيخه ومن شأن كل ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط

وينقص غير طريق شيخه أو يسكت عنها وربما يكلمون بعضهم بعضا فى الطريق فيتجادلون فيقع بينهم الضغائن واعلم أن منعهم من الزيارة واجب على الشيخ ماداموا لم يبلغوا درجة الكمال من الرجال فاذا علم من المريد أنه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على الام التى تفرعت منها كل طريق ورأي الطريق كلها تدور وتجمع فى بحر واحد فهناك له الزيارة للناس قال سيدى محي الدين بن العربى كم أفسدت الزيارة ناسا وذلك لان الشيخ إنما يأتى مريده من الباب الذي يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد أمر تلميذه بما نهاه عنه شيخه فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الأول الذى هو شيخه من قلبه وإذا سقط من قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق ونقض العهد مع الله عز وجل من أنه لا يميل لاحد غير شيخه وإياك ثم إياك أن تظن أن شيخك إنما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة والحسد لأقرانه بكثرة المريدين كما تظن ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد الذى بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج على حد الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ماكان شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وإن طردوك فلازم الباب فان طردوك عنه فابعد يسيرا ولا تفارقه فانك لاتفلح على يد أحد غيره أبدا كما جرب واذا طردك وأراد الله بك خيرا جمعك على من يحب شيخك لحبه لك ويشوقك اليه ويقوى عزمك على الرجوع اليه وينبغى للمريد اذا سقط حرمة أستاذه أن يخبره بذلك ليداويه من هذا المرض العظيم إما بطرده عن صحبته وإما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التى طرأت عليه بواسطة وقوعه فى معصية أو نحوها واذا طرده فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ إلا بسياسة تامة فان المنكر على الشيخ من أكبر الأعداء وليس للشيخ أن يتحمله خوفا من إفساد الفقراء وأكثر مايقع هذا المرض فى قلوب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذا قالوا الابد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده ثم لايجالس كل نوع إلا غبا يوما أو بعد يوم مصلحة للمريد لاتكبرا وقياما للناموس الطبيعى وشروطه فى العامة أن لايترك أحدا من المريدين يحضر معهم فيه ومتى سامحهم فى الحضور

فقد غشهم ويكون مجلس العامة فى ذكر مايعينهم على الصلاة والصوم والصدقة وبيان ثمرة ذلك ولايخرج بهم الى ذكر شيء من الأحوال والكرامات وما كان غليه الأكابر لانهم لايقدرون على المشي عليه وشروطه فى مجلس الخاصة أن لايخرج عن نتائج الاذكار والخلوات والرياضة وبيان الطريق الموصل إلى الله وشروطه في مجلس الانفراد مع الواحد من أصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير أعماله الصالحة فى عينه ويقول حالك ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناءة همته ومن آدابه أن يحذر من العجلة فلا يبادر لفعل مأمور به حتى يكون يعلم شرط صحة ذلك الأمر كما إنه لايدخل الصلاة إلا بعد معرفة شروطها ومعرفة كيفية أفعالها فلا تكن المبادرة إلا بعد معرفة أركان ذلك الأمر وشروطه قالوا وإذا أرسله شيخه فى حاجته وكان مكانا بعيدا فمن الأدب أن لايطلب له شيئا يركبه إلا إذا كان عاجزا عن المشي عادة وكذا لا يطلب للحاجة محملا إلا أن عجز عن حملها فان أقل المراتب للأدب مع الشيخ أن يكون الحكم معه فى تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته وأولاده إذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدى محمد الشناوي يرسله شيخه إلى طندتا للحاجة ماشيا يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشيا إلى مصر فرضى الله عن أهل المروآت فاقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه ومن آدابه أن لايكلف شيخه قط المشى ليسلم عليه إذاقدم من سفره أوليعوده إذا مرض أو ليعزيه فى موت أحد بل يذهب هو إلى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه إذا لم يأته فقد أساء الأدب معه فيجب عليه تجديد العهد وينبغى أن يكون معه بالاذن باطنا كما هو معه ظاهرا ولا يتكلم فى حق شيخه كلمة من ورائه يستحى أن يقولها فى وجهه فان ذلك أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخي يقع فى المعاصى قبل دخوله فى الطريق أوكان يجامع زوجته فى كل ليلة فذاك من فضول الكلام ويلزم أن يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال أبو سعيد الجزار رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين ومن آدابه إذا جلس مع شيخه

أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرته إلا إذا وجد امارة على إذن الشيخ له فى الكلام وآداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك إلى العمل الكثير

(الباب السادس فى آداب المريد مع إخوانه)

اعلم أن المريد لايجب عليه التخلق بجميع آدابه مع إخوانه لأنه مشغول بحق الله عن حقوقهم فلا يقدر علي الجمع بين حق الله وحق عباده وانما يؤمر ببعض أخلاق منها فى طريق الخلطة والمجاورة فما هو فى طريق العشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهنا لايطالب بالتخلق بأخلاق الكمل كلها وإيضاح ذلك ان الأخلاق المحمدية لاتخلع على أحد الا اذا دخل حضرة الله تعالى الخاصة التى يدخلها السالك عند كمال سلوكه فى العادة وتلك الحضرة يحرم دخولها علي من بقيت فيه بقية من روعات النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها ماء ثم اذا استقر فى تلك الحضرة خلع عليه من الأخلاق المحمدية ماقسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه فى ذلك وأمر أن يعطى كل ذى حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب وجار ونحوهم ولو أمر فى بدايته بذلك لما قدر على السير فى الطريق لضعفه على الجمع بين حق الله وحق عباده واذا علمت ذلك فمن آداب المريد مع اخوانه أن يكون محبا لهم جميعا كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وأن لاينظر لهم الى عورة ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ هو لا يأمن من الوقوع فى مثلها فاذا وقع فى مثلها يجب من اخوانه أن يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا بأن ابليس هو الذى أوقعه بارادة الله وانه أوقع من هو أعظم منه فلذلك ينبغي له أن يعاملهم بعدم الازدراء واقامة العذر وقد أجمعوا أن كل فقير اطلع على شيء من عيوب الناس ولو من طريق الكشف فهو فى حضرة الشيطان لافى حضرة الرحمن ولافى حضرة ملائكته وكل كشف اطلع صاحبه على شيء من عيوب الناس فهو كشف شيطانى يجب عليك التوبه منه فالواجب عليه أن لا يتعدى النظر إلى عورة نفسه لسترها وأما عورة غيره فان قدر علي سترها

سترها والاغض عنها فلا يطلع على عورات المسلمين إلا الشياطين فمن تعرض للوقوع فى ذلك فقد تعرض فى حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله فى الطريق كما هو الغالب عن أكابر الطريق فقد كان الفضيلى من أكبر قطاع الطريق وكان الشبلى واليا بالبصرة وفى الحديث «من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان فى جوف رحله» فمن لم يستر إخوانه فى جميع مايراه من عوراتهم فاذا بلغه شيء عنهم كذب الناقل وان أبى التكذيب فيعلم المنقول عنه فتقام عليه حدود الله ثم يخرجوه من الفقراء لئلا يفعل غيره ذلك والواجب على كل أن يفر من مواطن التهم فمن سلك فى مسالك التهم فلا يلومن من أساء الظن به فيجب عليه أن يفر من الامرد الشاب والنساء ماأمكن ومنها أن لايعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه بالحلال ولو كانت خيارة فان من آثر نفسه على إخوانه فى الشهوات لم يفلح أبدا وماصار الناس رؤساء فى الطريق إلا لكرمهم وإيثارهم وسلامة صدورهم من الحقد والحسد والضغائن وان المريد متى أخر نصفا واحدا على اسم حوائجه المستقبلة مع حاجة أحد من إخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام فى الحلال أما مافيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص فى الادخار تربى عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولى بخيل ومن آدابه أن يكون عنده شفقة على دين إخوانه ويحب لهم من الخير مثل مايحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام أو فوت السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع وكثير ماتفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاتته صلاة الجماعة يعيدها سبعا وعشرين مرة مجاهدا لنفسه وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزنى صاحب الشافعى كان يعيدها خمسا وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينبه اخوانه فى الاسحار ويكون ذلك برفق ويري أن نومهم خيرا من عبادته هو لئلا يغتر بحاله فمن رأي نفسه مساويا لجليسه فمدده واقف لا يجري عليه أو أعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا

يطلب الرياسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيرا من أصحابه فقد فسق فى طريق القوم ولعن كما لعن إبليس بسبب قوله أنا خير منه وقال بعضهم لايصير الفقير فقيرا حتى تصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك صار الوجود كله بمده كما أن الذى يرى نفسه خيرا من جليسه المسلم يصير كل الوجود يلعنه ومن وصية السيداحمد الرفاعى لاصحابه وهو مستحضر من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مدلكم يده لتقبلوها فقبلوا رجليه وكونوا آخر شعرة من الذنب ولا تكونوا رؤسا فأن أول ضربة تقع فى الرأس وقال له يعقوب الخادم ياسيدى أوصنى فقال له كن خادما لاخوانك مؤثرا على نفسك متحملا أذاهم بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك أعلى منهم فتقع فى حفرة لايساعدك منهم أحد ثم قال يعقوب انظر الى النخلة لما قامت بصدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو حملت مهما حملت لم يساعدها أحد وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت خدها فى التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لاتحس بثقله قال صلى الله عليه وسلم «من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه» وقد أمرك الله ورسوله بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امتثالا لأمره فتأمل ياأخى واعتبر إن فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ومنها أن لايزاحم على إمامة لما فى ذلك من تحمل سهو المأمومين مع ضعف باله بل هيهات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وأيضا فربما جره ذلك الى حب الرياسة ولا يتكدر اذا نزل ومن آدابه أن لا يكون مقدما لاخوانه فى سوء الادب مع الشيخ أو يطلب الدنيا بالوظائف والحرف أو يتزوج بغير إذنه أو يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع إخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ انفق على اخوانك نصفا واحدا لايجيب وذلك اساءة أدب مع الشيخ ومع اخوانه لأن جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ومنها أن يكون رأس ماله مسامحة اخوانه فى كل شىء آذوه به من فعل أو قول أو سوء ظن وأن يعتذر لاخوانه اذا خدمهم أن لايقوم بواجب حقهم وأن يرى خدمتهم هى الشرف ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون له التفات الى الدنيا وزخارفها والاقامة فيها ولا الى مطالبة ناظر ولا جابى بعلوم وظيفة الا اذا كان مضطرا

ومنها ألا يصدق فى إخوانه تماما وان نقل اليه إخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا ويقول له يافلان أنا من محبة إخوانى على يقين وكلامك هذا ظن وأنا لاأترك اليقين بالظن ومنها أن لايكون مقدما على اخوانه فى التكاسل عن حضور مجلس الذكر بالكلية والحضور فى أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة أو مجلس العلم والأدب فمن كان مقدما لاخوانه فى ذلك فقد أساء الادب معهم وكان عليه وزر كل من يتبعه وينبغى اذا تخلف عن المجلس بعذر وجاء فى اثنائه ولو فى الدعاء يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحى أبدا كالحكم فيمن أتى الجماعة فى التشهد الاخير يستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وبخه أحد اخوانه على التخلف لايقيم الحجج على اخوانه بل ينبغى المبادرة والاستغفار وقوله جزاكم الله عنى خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم لى ومنها ألا يكون مقدما لاخوانه فى الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لاسيما اذا احتبك المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للذكر بخفة الأكل والشرب حتى لايحتاج الى تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لاسيما مجلس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر فقد ورد «من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان فى عليين» وقد ورد أيضا «المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا» فالعاقل من تنبه لنفسه وأكرهها على الخير تتمرن ولا تمل الا نادرا ويتأكد أن لاينصرف عن مجلس الذكر الذى فيه الشيخ ولوكان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سيما مفارقة من علت رتبته من أصحاب الشيخ فانه تتعين المشاورة جزما لئلا يقتدى به غيره فتضعف حلقة الذكر لان المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضا فاذا كسل واحد وكان جاره نشيطا تبعه فى الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاءت له الفقراء واحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغي أن لايقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقين عن القيام بل يقوموا متراسلين واحدا بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجلس من الذكر وأرادوا الجلوس فليرجعوا الى اماكنهم التى كانوا فيها وينبغى ان يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال

بالذكر على الدوام فان الله جعل لكل مريد مناهل وعقبات لا يصل إلى مقامات الكمال إلا بقطعها كلها ومنها أن يراعى مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر الله فى مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على إخوانه فيحسن اليهم بذلك ويكتب له أجر عظيم وربما كان ذكر الواحد فى وقت غفلة إخوانه فى الأجر والثواب بعدد من غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وأن يرغب اخوانه فى ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساء ولا يبقيهم يجلسون للغو والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويجب كثرة الاخوان فى الذكر محبة فى الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور إن كان الورد طويلا ومنها أن يرشد اخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر اخلاصا منه لله وأحسن معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المريدين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس ومنها أن يكون مقدما لاخوانه فى كل عمل شاق من أعمال الدنيا والآخرة كحمل الحطب وسهر الليالى الكاملة وكل من ادعى أنه أقدم هجرة عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيدا من مواطن التهم فلا يأمر اخوانه بقيام الليل وهو ينام ولا يزهدهم فى الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك . ومنها أن يتظاهر بعداوة من عادى إخوانه بغير حق قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطنا إلا إن كان من أهل الكشف وكشف له عن شقاوته والعياذ بالله ومنها أن يرشد إخوانه إلى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم قط بمقابلة الباغى بالبغى وفى الحديث « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وفى زبور داود « لا تبغى على من بغى عليك إن أردت أنى أنصرك فمن بغي على من بغي عليه تخلفت عن نصرتي له » ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض من إخوانه لاسيما فى الليل حين ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فانه يتعين عليه خدمته وقد ورد أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع إخوانه وأصحابه ثم إن كان الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه فى المرض فينبغى لاخوانه أن ينفقوا عليه من مالهم أو يقترضوا « والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » ومنها أن لا يدخل على اخوانه ثم اذا

أرسله الشيخ فى حاجة إلى شخص من الحكام أو غيرهم ممن لايعتقد فى الشيخ فان سب الشيخ أو لم يقض حاجته فمن الادب أن يقلب ذلك الكلام بسياسة ولا يدخل على الشيخ والاخوان بذلك الكلام الجافى بل يكون حسن اللفظ ولا يبلغ الشيخ إلا خيرا وان كان هذا الشخص الذى يشفع فيه الشيخ لايستحق شفاعة لقبح ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفى العقوبة منه ثم إن لقى الرجل الذى سب الشيخ فيبلغه السلام من الشيخ ويغالطه ولا يعاتبه على شىء مما كان وقع منه فى حق الشيخ فان ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقلل أعداءه ويكثر الفقراء ومنها أن لا ينسى إخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد الوقت صافيا مع ربه عز وجل سواء كان ذلك ليلا أو نهارا وسجودا وغيره ومن فوائد ذلك الوفاء بحقوقهم ولقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك دعاء الملك لايرد وقال سيدى على الخواص إذا وجد أحدكم الوقت رائقا من الكدورات فليسأل الله المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره وهذا من أعظم حقوق المسلمين وفى الحديث « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وقال تعالى (ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية ويقاس من تأخر عنا بالايمان أو سألونا ثم إن طلب المغفرة لهم يكون على نوعين إما أن الله يحول بينهم وبين الوقوع فيما لاينبغى وإما أن لا يؤاخذهم إذا عصوا ويكون استغفار أحدهم إذا وقع فى حق صاحبه بكشف الرأس والوقوف فى صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ماوقع منه فى حق أخيه أو غيره فان لم يقبل أخوه استغفاره لايقعد بل يبقى دائما إلى أن يرحمه الله ويجب على أخيه أن يرجع باللوم على نفسه حينئذ ويقول أنا الظالم على أخى حيث اعتذر لى ولم أقبل عذره فاذا فعل ذلك صفت القلوب ومنها إكرام كل وارد عليه من إخوانه ولا يأكل شيئا وحده مااستطاع ولايذكر أخاه بسوء أيام غيظه فاذا اصطلحا يصير ذلك مكدرا صفاء المودة وهذا من أقبح مايكون بين الفقراء سيما إذا كانوا فى مكان واحد وكل وقت يقع الوجه فى الوجه ومنها أن يقدم حوائج اخوانه الضرورية على عبادته من سائر النوافل لأن الخير المتعدى نفعه أفضل

من القاصر على فاعله و يؤنس أخاه المستوحش ويؤمنه إن كان خائفا ومنها أن يتخذ عنده الموسى والمغفر والابرة والمخرز والخيط والزناد والكبريت والمشط والخلالة والسواك والسجادة من فوطة أو خرقة على كتفه لأجل الصلاة عليها حيث أدركته فى سفره وإقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع إخوانه بذلك بالصلاة عليها ومنها المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت لايراه فيه أحد منهم كالأسحار وفى أوقات الغفلات ثم لايحدث بما رأي من القذرات المائعة ونحو ذلك اعانة لاخوانه واذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد أن يوالى ماء الطهارة نفسه وأن يملأ أكثر من الذى يتطهر به وأجره على الله

(الباب السابع فى آداب المريد فى نفسه)

منها أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات فى مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع فى اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبد على صورة اللقمة فى الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصى تعسر عليه ذلك قال ابراهيم بن أدهم : اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم فى النهار ولاتقوم فى الليل يعنى نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزاد بذلك مقتا وبعدا ومنها اذا تعسر رزقه وقست عليه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثير ماتتحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فربما قال ما كان لى حاجة بالطريق فينقض عهده فلا يفلح أبدا بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريد أن يواليه ويفتح عين بصيرته وأن لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغى أن يرفضها وراء ظهره ومنها اذا دخل الطريق وهو أعزب لايتزوج أو متزوج لايطلق لأن طريق القوم ليست بالرهبانية وأكل الشعير إنما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع فى اللهو والغفلة وعدم الملل من العبادة ومنها أن يكون ناهض الهمة خفيفا فى فعل الطهارة فلا يزيد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب الأجر

على أعماله وعبادته وأن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فان الشريعة هى الحد القاطع و السيف اللازم لعصمتها ومنها أن يقلل النوم ما أمكن لاسيما وقت الأسحار فانه وقت الاجابة والعطاء والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخروية وانما هوخسران لأنه أخو الموت فلا ينام الثلث الأخيروقال سيدى ابراهيم الدسوقي : كيف يدعى المريد الصدق فى الحب للطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم وفتح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم ومنها أن لا يشبع إذا أكل ولا يأكل إلا اذا جاع قال سيدى ابراهيم الدسوقى قوت المريد الصادق الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع يصوم حتى يرق قلبه ويلين . وأما من شبع ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ماعلى فاعل ذلك ملام لايجىء منه شيء فى الطريق والسلام ومنها أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولابغي ولا مخادعة ولامكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولامكاذبة ولامصاقلة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولاحظوظ نفس ولاتصدر فى مجالس ولارؤية نفس على أحد من المسلمين ولاجدال ولا امتحان ولاتنقيص لأحد من أهل الطريق وتقدم بعض ذلك ومنها أن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لأحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر عنه لأن من شروط المريد الصادق أن يحب العزلة عن الناس ولا يطلب له مقاما ولا قيمة عند أحد منهم كما له ولهم فلا ينبغى له حضور المجلس الذى فيه اللغو فعليك بالوحدة إلا فى حضور الجماعات ومجالس العلم السالمة من ذلك ومنها أن يوبخ نفسه ويحثها على السير فى الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلائق على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال من ربط نفسه بحبل الفيل ومثال من خزن دينارا مثال من ربط نفسه بحبل البير ومن زاد فى الدنيا زاد فى الحبال وينبغى له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبرى فان الراحة أمامك غدا وإنما أريد بتعبك راحتك فى الآخرة ومنها أن يغض بصره عن الصور الحسناء المستحسنة ما أمكن فان النظر اليها كالسم القاتل والسهم الصائب فى قلبه فيقتله لا سيما إذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد من أكبر القواطع على المريد مصاحبة الأحداث والنسوان والمعاشرة لهم وقال

الواسطي : إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الانتان والجيف يريد الشباب المرد التي تميل النفوس المغوية اليهم وقال فتح الموصلى : قدصحبت ثلاثين شيخا وكلهم أوصونى عند فراقىلهم أن أتق معاشرة الاحداث فينبغى للمريد أن لايجالس الأمرد الجميل قط ولايسكن وإياه فىخلوة واحدة ماأمكنه وقد صنف سيدي محمد الغمرى كتابا سماه العنوان فىتحريم معاشرة الشبان والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلي بهن فىغيبة أزواجهن وتقول إحداهن له ياأبى ويقول لها يا بنتى فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعةضل وهلك قال تعالى (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن . ومنها ما دام أمرد يجلس خلف الناس ولا يزاحم الرجال فى الجلوس إلى أن يلتحي وقال بعضهم لا ينبغى للمريد إذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال إلا فى حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الأسود ولا يتطيب ولايلبس الملابس الفاخرة وإنما من الأدب أن يلبس الملابس الخشنة ومنها أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفى الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المريد فانما عمله الدائم فىتنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التى تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فاذا تطهر المريد من الصفات فهناك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا فىالوقوف بين يديه فىالصلاة هذا مادرج عليه السلف الصالح وقال المرصفى : قد عجز الأشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كمامر ومنها أن لايستبطىء الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب أم لا فان العبادة من شروط العبودية وقال سيدى محيى الدين بن العربى : إياك أن تترك المجاهدة إذا لم تر أمارة الفتح بعدها . وهذا الأمر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لايتعداه فلا تتهم ربك فانه لابد لأعمالك من الثمرة إن كنت مخلصا لله فىعملك وقال احذر أيها المريد أن

يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الأجر والثواب فان ذلك حاصل لك لامحالة وإنما ينبغي أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فان من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لايهتم بمأ كله ولا بمشربه ولا بملبسه مادام فى خدمته ومنها أن لا يمد يده للطعام إلا عند الضرورة ولو كان بين يديه طعام كأمثال الجبال وإذا أكل لا يأكل إلا بقدر سد الرمق وقال بعضهم فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء أو كل مريد صادق لابد أن يترك الدنيا مرتين (الأولى) يترك مطامعها ونعيمها وجميع شهواتها (الثانية) أن يترك جاهها وتبجيل الناس له وقيمته عندهم لأجل تركها لانه إذا عرف الزهد فى الدنيا عظموه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الأول لكن إذا أخذ الدنيا بعد رميها بقصد الستر لنفسه ولعفته وغناه عن المسألة لايكون إلا لمن لاأتباع له مقتدين به أما من له أتباع مقتدون به فربما يتبعونه فيهلكون بزخارفها وسحرها وارتفاع قيمتهم فيها ومنها أن يأخذ بالأحوط فى دينه ويخرج من خلاف العلماء إلى وفاقهم ماأمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها فرخص الشريعة إنما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والأشغال وأما القوم فليس لهم شغل إلا مؤاخذة نفوسهم بالعزائم ولذا قالوا اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة إلى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ومنها أن يخفى أعماله وأحواله التى تكون بينه وبين الله ماأمكن حتى ترسخ فى مقامات مراعاة الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانه وقد أجمع أهل الطريق على أنه اذا لم يكن المريد غير ملاحظ للخلق فى أعماله لا يجيء منه شيء فى الطريق وقد أجمعوا أيضا أن كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كمالاته فهو مقطوع لاسيما إذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية

﴿ الباب الثامن فى الأمور التى يستحق بها المريد الطرد من شيخه ﴾

منها اذا اشتكى الفقراء منه سوء الخلق أو الكبر عليهم ونهاه شيخه عن ذلك فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا وكان ممن يراجع الشيخ فى الأمور التى يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يعتزل مجلس ذكر الشيخ أو مجلس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل فى مجالسهم بغير ماهم فيه أو لم يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو يتهاون بالصلاة أو يلقى على شيخه المسائل العلمية مظهرا عليه العلم ومثبتا لنفسه الفضل أو يفعل مثل ذلك مع اخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير اللهو والضحك بحضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستفتح عليه فى المجلس بغير إذنه بحضوره أوفى غيبته ولم يأذن له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كأداء الفرائض أو يمدح أحدا من مشايخ العصر عند بقية المريدين أو يستحسن طريقا غير طريق شيخه أو يستعمل وردا غير ماأعطاه له الشيخ بعد انتهائه أويكثر الجلوس فى موضع التهم أو يستمع الملاهى قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو فى خلوته أو عند عياله أويستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الأخذ عنه أو يأكل كثيرا والشيخ يربى بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربى بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويتجه هنا صلاح باقى الفقراء الذين عنده فان الواحد قد يفسد المائة

﴿ الباب التاسع فى النقابة والنقباء وما يتعلق بذلك ﴾

الأصل فيها القيام بالحفظ والاحاطة لقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) ولقوله (خذوا حذركم وأسلحتكم) وفى الخبر «أحرص على ماينفعك» الحديث ومن المعلوم أن لكل نبى أنصارا ولكل جماعة أعيانا ولكل بيت رؤساء ولكل ركب أدلاء. ولما كانت الاولياء على سنن الشرع والخلافة عزيزة والقيام بأمرها شاق على المريدين إلا على اهل الخصوصية احتاج الأمر الى اقامة أشخاص لتتعاطى

خدمة الفقراء لنظام شملهم معاونين للشيخ وهم النقباء ويكفى منهم أربعة أشخاص وبهم يتم النظام فأدناهم منزلة نقيب النعال وهو أعلاهم معنى وأقربهم فتحا وسلوكا إذا قام بأدائها ووفى حقوقها وآدابها ثم ساقى الماء له بكل قطرة أجرا ثم نقيب السماط له بكل لقمة يأكلها إخوانه أجرا ثم نقيب الحضرة وهو نقيب النقباء وعين الجماعة واليه الاشارة وهو محل سر الشيخ وبابه وله وظيفة الدعاء وتقديم المريد للعهد والاستئذان وترتيب المجلس وافتتاحه إذا غاب الشيخ والوقوف على رأس الفقراء ولكل واحد من الأربعة آداب أما آداب نقيب النعال فكثيرة منها وهو أجلها الاخلاص فى ذلك لوجه الله وأن يلزم الخضوع ليستكمل رتبته وينوى بهذه الوقاية من المكروهات وإن قدم عليه فقير بش فى وجهه ويتلقاه بالبشر والترحيب والسعة كقوله مرحبا بأخينا فلان أو سيدى فلان أو الشيخ فلان شكر الله سعيكم وتقبل منكم وأعانني على القيام بواجب حقكم ويأخذ نعله وينفضه ويطويه ويعرف رتبة الفقراء ليضع نعال كل واحد مع رتبته وعليه الحفظ والصون والوقاية للنعال وإذا أراد حاجة خلف من يحرس وإذا أراد الانصراف وأقبل عليه واحد منهم قدم له نعله ودعاله بالقبول وسأله الدعاء وينبغى أن يكون حاذقا فطنا ليميز النعال ويعرف صاحب كل نعل وإذا أراد الكمال أخذ نحو سكين يحك بها ماعساه يكون داخل النعل من وحل وخرقة يمسح بها وينبغى أن يكون له خرج أو نحوه إذا كانوا فى محل غير الزاوية كزيارة أو اجتماع عند أحد ليحفظ نعالهم وعليه حمله على رقبته إن كان وقت مشى ويضعه بين يديه حال جلوسه ورتبته خلف القوم إذا مشوا وذلك ليحفظ ماعساه أن يقع منهم من ثوب ونحوه ومن آدابه أكل فضلة القوم وأما آداب ساقى الماء فكثيرة منها تنظيف الكيزان وتطييبها بالروائح الزكية وتنظيف يده وثيابه ولا يمخط بحضورهم ولا يبصق ولا يتخطى رقابهم ولا يمنع الماء من أحد جليل أو حقير ولو من غير الفقراء وأول مروره بالماء يبتدىء بمن على يمين الشيخ ويختم بمن على يساره وينبغى أن يكون عارفا بآداب الشرب ليرشد الشارب ومن آداب الشرب أن يأخذ الكوز بيمينه وأن يشرب قاعدا ويتناول الماء بثلاث جرعات يتنفس عقب كل جرعة خارج الاناء ويبتدىء فى أول كل

جرعة بالبسملة ويأتى عقبها بالحمدلة ويسن بعد الشرب الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا فيقول هنيئا لك ياأخى جعله الله لك صحة وعافية ونحو ذلك مما فيه تطييب لخاطره وإدخال السرور عليه ويمر على الفقراء بالماء فى موضعين قبل افتتاح المجلس وعقب الأكل بعد أن تقرأ الفاتحة ويستأذن قبل أن يدخل الحلقة تعظيما لها فاذا كانوا حال الأكل وقف على رؤسهم أو قريبا منهم بالماء ووضعه بينهم وهو أولى إذ ربما يغص أحدهم بلقمة وإذا كان الذكر قائما ودخل فقير أعرض عليه الماء ولا يسقي أحدا حال الذكر ولاعقبه وإذا كانوا فى زيارة أو أرادوا الذهاب إلى محل غير محله حمل معهم الماء ومن آدابه التقييد بأباريق الاستنجاء والوضوء لمن أراد ذلك وغسل الايدى قبل الطعام وبعده وغسل ثياب الفقراء ولا ينهر أحدا ولايعبس فى وجهه وأما آداب نقيب السماط فكثيرة منها أن يكون فطنا حاذقا متحركا نشيطا نظيفا ورعا زاهدا حسن الأخلاق طيب الأواني يجيد الطعام ويحسنه بما يليق به فاذا أراد الأكل قرأ الفاتحة واستأذن وسأل الله تعالى فى سره الستر وإنزال البركة فى الطعام وأن يجعله صحة وعافية وقوة على طاعة الله ثم يفرش السماط قاصدا بذلك تعظيم النعمة ويرص الأوانى متوالية على نمط واحد وهيئة واحدة ولابأس أن يكون معه معين وكونه ساقى الماء أولى لأن المرتبة قريبة ويفعل ذلك كله وهو يقرأ سورة الاخلاص لانها تطرد الشياطين وتحصل البركة فى الطعام إن شاء الله وإذا تم وضع المأكول قام على رؤسهم وينبغى أن يقرأ سورة قريش فى سره مرات قاصدا بذلك إذهاب ضرر المأكول عنهم وإذا رأى متأخرا قدمه أو محصورا فسح له أو فرغ الطعام من ناحية أبدل لهم غيره إن كان فاذا تم أكلهم ورفعت الأوانى وفيها بعض طعام لعق منه بحضرتهم يريد بذلك التبرك بهم وإظهار الشرف بخدمتهم وجمع ما يفضل لنقيب النعال وأكل معه ثم إذا أراد طى السماط قال أخلف الله على باذليه وهنأ آكليه وجعل البركة فيه اللهم ياسابغ النعم ويادافع النقم يامن يطعم ولايطعم اجعل طعامنا هذا قوة وبلاغا وصحة وعافية وشفاء ونورا وصفاء ونجنا من تبعته فى الدنيا والآخرة واجعله من رزقك الذى ترزقه من تشاء بغير حساب ياأرحم

الراحمين آمين والحمد لله رب العالمين ومن آدابه أن يفضل عنده بقية إذا توقع
حضور أحد ليقدمه اليه فى محل وحده وأن يأكل معه تطييبا لخاطره فان لم يكن
عنده إلا طعام نفسه خصه به وآثره على نفسه ومن آدابه أن لا يأكل من الطعام
قبل وضعه إلا بقصد ذوقه ولا يختص بشىء دونهم ولا يؤثر أحدا بشىء فان فعل
ذلك فقد خان واستحق العزل واذا أعطاه أحد شيئا برسم الطعام من ورائهم فلا
يدخره لنفسه بل اذا لم يحتج هو اليه فى الحال للفقراء تركه لهم لوقت الحاجة وعليه
السعى لمن لهم عليه عادة يبذلها لهم فى كل جمعة أو شهر عن طيب نفس وعلامة
ذلك أنه لو لم يسع اليه لجاء هو بها اليه ولا يخفى عن الشيخ شيئا جاءه بل يأتى به
ويضعه بين يديه ويقول له ياسيدى هذا من سيدى فلان أو أخينا فلان فان أخذه
الشيخ فقد خرج من عهدته وإن أمره بأخذه وحفظه فعل ذلك وإن رسم له
بالتصريف لاحد دفعه له وان وضعه بين يديه واخبره به فسكت ولم يرد جوابا
تركه وقام ومن سوء الأدب أن يظن بشيخه سوءا اذا اخذ شيئا ولم يخرجه للفقراء
فانه أعرف بالمصلحة منه فقد يمكن أن يكون يبذله لمن هو أحوج اليه منهم وصاحبه
فى الحقيقة انما قصد به أداء الحاجة ،ولو علم غناهم عنه مابذل له حيث كان من
المخلصين فى بذ له اما شخص يبدل شيئا ليوضع بين هؤلاء الجماعة بخصوصهم قصدا
للسمعة فمثل هذا لا يقبل منه بحال لأنه اعانة على معصية ومن آدابه ان يكون
عارفا بآداب الأكل ليرشد غير العارف بها برفق ومن آدابه أى الأكل الجلوس
على الركبتين او يقيم رجله اليمنى ويصغر اللقمة ويطيل المضغة ولا يبصق ولا
يمخط حال الأكل ولا يفعل ماتستقذره النفوس كوضع اللقمة فى فيه ثم يخرجها
ويضعها فى الطعام بعد ذلك ويسمى المهندس ولا يرشرش ولا يجنح ولا يضع
اللحم على الخبز ولا الجبن على الرغيف ولا يكسره بموضعه ولا يسند الاناء
برغيف ويأكل مما يليه ولا يمد يده للطعام قبل الاذن ولا يحمل شيئا معه ولا يرمى
بالنوى ولا بقشور البطيخ بل يجمع ذلك بين يديه واذا عرض له سعال او عطاس
حول وجهه وفعل ذلك ويأكل بثلاثة اصابع فيما يأتى له فى ذلك ويبدا بالملح ان
كان ويختم به ويتناول اللحم اولا ولا يقطعه بالسكين إلا ان يكون عديم الاسنان

ولا يرده اذا قدم اليه كالوسادة واللبن والحلو أو الطيب والريحان فانه يسن قبول ذلك ولا يمسح بيده الخبز ولاينبغى كثرة الأكل وهو فوق الشبع حرام وفوق الثلث مكروه ويتباعد عن شرب الماء ماأمكن إلا لاساغة لقمة ولا يطأطىء رأسه على الاناء حال الأكل والحديث بحديث الصالحين حال الأكل مندوب اليه ولاينبغى القسم إلا لمتحشم واما نقيب الحضرة الذى هو باب الشيخ وقيم الخلافة فآدابه كثيرة منها أن يكون من أهل العلم وأن يكون حليما ورعا زاهدا كاملا على أحسن الهيئات وأجمل الأحوال عارفا بالطريق مستحضر الأدب للمريدين وآدابهم مع الشيخ وآدابهم فى مجلس الذكر ينزل الناس منازلهم متصدرا لتعلم الأدب باللطف محسنا اليهم بشوشا صامتا لايمزح ولا يعبث ولا يكثر النظر ولا الالتفات لغير ضرورة ومنها الوقوف بوظائف القيام على رؤس الفقراء ويفعل مايراه مصلحة مماجرت به العادة واذا خفي عليه أمر يستشير الشيخ بالأدب والجلوس بين يديه بخفض الصوت وغض البصر واذا رأى مريدا يكلم الشيخ فى شيء قال له اذا اردت شيئا قل لى هـــذا اذا كان مما يتعلق بأمور العادات والمسائل العلميات أو الآداب التى يحتاج اليها الحال اما نحو واقعة أو رؤية أو وارد فلا يقوله المريد إلا لشيخه لكن لا فى محل اجتماعهم بل فى وقت لائق لخلوة الشيخ أو انفرادهما إلا أن يقول له الشيخ هات ماعندك فانه يقول ولو بحضرة الناس وقد يكون قصد الشيخ بذلك توبيخه أو توبيخ غيره أو تنشيط بعض الحاضرين أو غير ذلك وبالجملة فللمشايخ الصديقين مقاصد يدق ويعسر إدراكها على غير أهل العناية ممن نور الله قلوبهم وطهر أسرارهم نفعنا الله بهم آمين واذا شاور المريد النقيب المذكور فى شيء ورأى المصلحة له أو سأله عن مسئلة علمية أو في طريق القوم وهو يعرفها أرشد اليها واذا سأله عن شيء لايعرفه سأل الشيخ وعليه أن يتلطف بالمنكر ويكرم الزائر ويرغبه فى الطريق ولا يستحسن على الشيخ رأيا ولا يهمل المريدين يتجاسرون عليه ويسألونه كى لاتسقط حرمته عندهم لأن الطريق مبناها على الأدب وبه يحصل الترقى والانتفاع ومن وظائفه المشى بالقنديل أمام الشيخ ليلا ويقرب منه بحيث

يسمع كلامه ويرد خطابه ويحمل معه العصا وينبغى الاشتغال بالتحاصين النافعة قاصدا بذلك تحويط أخوانه ويقصد بمشيه أمامه أن يفديه بنفسه ومن وظائفه السعي لجميع الفقراء وقت الحاجة اليهم ومن وظائفه حفظ مايسقط من ثيابهم حال الذكر وإصلاح المصابيح وإعطاء الطيب ووضع البخور وتفريق ماجاء للفقراء بمعرفة الشيخ وحمل السجادة وفرشها وطيها ولا يترك أحد يجلس عليها فاذا كان آخر الليل أيقظ الفقراء للتهجد بلطف ورفق ويرغبهم بنحو قوله سار الركب وأنت نائم البطال لايطمع فى منازل الابطال هذا وقت التجليات فأين الراغبون هذا أوان المعاملة فأين الباذلون هيا يا أصحاب الهمم فاز قوام الليل بمطلوبهم حصل المجتهدون على مرغوبهم التخلف لاينفع فيه التأسف مولاك يدعوك الى بابه سيدك يطلبك للجلوس على موائد أحبابه هل تدري ماجرى على القوم ياأسير الغفلة والنوم ومن وظائفه أنه إذا رأى غافلا ذكره أو مسيئا وعظه أو جاهلا علمه أو من يضحك نهره أو مسيء الأدب زجره فلا يقرّ على منكر ولا يتغافل عن المريدين بل يدقق عليهم ويؤاخذهم بما يغلب على ظنه وإن لم يتحققه وبالجملة فهو الشيخ اذا غاب الشيخ والمشار اليه اذا حضر واذا خالفه أحد من المريدين فى معروف أعلم الشيخ بحاله بعد وقوع ذلك مرات منه

﴿الباب العاشر فى النفوس وتقسيمها وأوصافها وما يتعلق بها﴾
﴿والاسماء التى يستعملها السالك فى كل نفس﴾

اعلم أن علماء التصوف قسموا النفوس الى سبعة وبالحقيقة أنها نفس واحدة لكن تسمى باعتبار صفاتها المختلفة بأسمائها وهذه النفس هى الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء فاذا تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات واتصفت بالبخل والكبر والحسد والعجب وسوء الخلق ونحو ذلك من القبائح سميت أمارة قال الصديق الأكبر (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) ولما سكنت تحت الأمر التكليفى

وأذعنت لاتباع الحق وعرفت ماينفعها غدا وما يضرها لكن بقى فيها ميل للشهوات النفسانية سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات وفهم الدسيسات سميت ملهمة فاذا سكن اضطرابها وخشع هيجانها ولم يبق للشهوات حكم بل نسيتها بالكلية وزالت عنها الصفات الذميمة سميت مطمئنة فاذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فاذا زاد هذا الحال عليها وهو التعلق بالله وطلب رضاه حتى يتساوى عنها وصله وجفاه سميت مرضية عند الحق والخلق فاذا أمرت بالرجوع الى العباد بارشادهم وبسلوكهم وتكميلهم سميت كاملة ويسمى ذلك عندهم بالمقامات فطريق الله تعالى منازل عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات ولو بعد الموت كما مر اذا تقرر ذلك فاعلم وفقني الله وإياك لطريق المقربين أن هذه الطريق أعنى طريق العارفين غير محسوس ولا مشهور وإنما هي سلوك للقلوب الى علام الغيوب فيجب على المريد التصديق بآثاره والاذعان لسطعات أنواره فحال هذا السالك فى قطع هذه الطريق والمنازل كحال المسافر فى طريق الحج المحسوسة فان من أراد السير فى طريق الحج لابد له من ترك مألوفاته وهنا كذلك ثم يترك الأهل والأوطان رغبة فى رضاء الملك الديان وكذلك هنا لابد له أن يلتفت بقلبه ولا يسره أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان بل لابد له من تغير الأنفاس والجلاس ليصير من الأكياس ثم لابد له من زاد وهى هنا التقوى قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد له من مركب حتى تهون عليه الطريق وهو هنا الهمة لأنها هنا يرتقي المريد الى أعلى المقامات ولا بد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الاستاذ المربي فان من سلك طريقا بغير دليل تاه وضل وهلك مع الهالكين ولا بد له من رفقة فى طريقه يستأنس بهم ويساعدونه على تمزيق الطريق والمراد منهم هنا الاخوان الطالبين مطالبه ثم إن المسافر اذا سار عد بلادا وقرى ومدائن ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلوبه كذلك المسافر السالك يمر فى سيره على تلك المقامات السبعة متوجها الى مطلوبه

فالمقام الأول منها ظلمة الاغيار ويسمى بالنفس الأمارة والثانى مقام الأنوار ويسمى بالنفس اللوامة والثالث مقام الأسرار ويسمى بالمهملة والرابع مقام الكمال ويسمى بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمى بالنفس الراضية والسادس مقام تجليات الأفعال ويسمى بالنفس المرضية والسابع مقام تجليات الاسماء والصفات ويسمى بالنفس الكاملة وكلما كان الانسان فى مقام من المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان فى المقام الأول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان فى الثانى فهو محجوب بالأنوار عن الأسرار ومن كان فى الثالث فهو محجوب بالأسرار عن الكمال ومن كان فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان فى الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجلى الأفعال ومن كان فى السادس فهو محجوب بتجلى الأفعال عن تجلى الأسماء والصفات ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجلى الأسماء والصفات عن تجلى الذات وهو لا يمكن مع أن القوم يذكرونه ويعرفونه واعلم أن بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور وهى راجعة الى العبد لان الله تعالى لايحجبه شىء والمراد من الحجب عند المحققين بعدالمناسبة فافهم فانه دقيق ولا يعتقد أن الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فان الله تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين وعن الجهة والمكان والزمان وسلوك الطريق لتمزيق الحجب السبعين وهى ترجع الى السبع مقامات المذكورات فالنفس فى كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها أكثف من الثانى والثانى أكثف من الثالث وهكذا الى السابع وكذا كل حجاب فى نفس أكثف من حجب النفس التي بعدها الى النفس السابعة إذ عرفت ذلك فالمقام الاول هى النفس الأمارة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وجنودها البخل والحرص والحسد والكبر والشهوة والغضب وسوء الخلق والشراهة والغفلة والخوض والايذاء باليد واللسان والاستهزاء والبغض وغير ذلك من القبائح وذلك لانها واقعة فى ظلام الطبيعة المدعية بالتأثر فلا تفرق بين أهل الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الانسان إلا بواسطتها فكن منها أيها الأخ على حذر ولا تأمن لها ولا

تساعدها ولا تنتصر لها اذا أذاها أحد بل كن معينا عليها وحيث تيقنت عداوتها لزمك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف هذه النفس الشهوانية والحيوانية لانها اذا ضعفت هان الخلاص منها وتقدم الكلام على مجاهدتها وليكن ذكرك فى هذا المقام لاإله إلا الله وتقدم أن يكون بمدلا وتحقيق همزة إله وفتح هائه فتحة خفيفة وتسكين آخر لفظ الجلالة وعدم الفصل بين الهاء وبين قولك إلا الله وإياك أن تتهاون فى تحقيق همزة إله فانك إن لم تحققها قلبت ياء وصار الذكر لايلاه يلا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها وأكثر منها فى القيام والقعود والاضطجاع فى جميع الأوقات وذلك بالجهر والقوة فان التأثر المطلوب من هذا الأسم لايحصل إلا بالاكثار والاجهار آناء الليل وأطراف النهار فان الذكر بالسر والهوينا لايفيد رقيا ويطول به الطريق على السالك بخلافه بترك الغفلة مع الاستحضار والاجهار اذا دام على ذلك ملأ قلبه بالانوار وأودع فيه الاسرار وهذا الذكر الذى سماه الله فى كتابه العزيز بكلمة التقوى والكلم الطيب والشجرة الطيبة والعروة الوثقى فهو أفضل الأذكار وهو حصن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم «لاإله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى آمن من عذابى» وقال صلى الله عليه وسلم «لاإله إلا الله أفضل الذكر وهى الحسنات أسعد الناس بشفاعتى من قالها خالصا من قلبه مامن عبد قالها ثم مات على ذلك إلادخل الجنة وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن سرق» وقال ﷺ «من صلى الصبح فى جماعة ثم يقعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة» وفى رواية أخرى «انقلبت بأجر حجة وعمرة» وقال صلى الله عليه وسلم «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من عتق رقبة من ولد إسماعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها» والملازم على هذه الكلمة يرى لها من الاسرار مالا يدخل تحت حصر وتورثه التوحيد الخاص المعروف عند القوم وتلبسه الخاتم فادخل ياطالب الخلاص حصن مولاك وخلص نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة مع المجاهدة وأكل الحلال واصقل مرآة قلبك ليزول عنها الران المانع لها من إدراك حقائق

الأشياء وعن فهم دقائق العلوم لانه مرآتك وأنت فى هذا المقام قد علاها الصدا من الكبر والفجور والطمع والعجب والشهوة والشهرة والحقد والحسد والغضب وسوء الخلق وغير ذلك، مما تعرفه من نفسك من الجهل والغرور فالواجب الأهم فى هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التى منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر الكثير (تنبيه) لا يجوز للشيخ المسلك أن ينقل مريده من الاسم الاول الى الاسم الثانى حتى يطهر من لوث دنس غبار الاغيار ويتنور ظلمة ليل وجوده أقمار معارف الانوار ويغيب فى وجوده عن مسماه فى شهوده فلا يزال فى معراج هذا الاسم صاعدا وبالاشتغال لنيران اشتعاله واقدا حتى تناديه روحانيته من غير حجاب وتخاطبه بأفصح خطاب فحينئذ يشرف على عالم شهادته ويلبس خلع سيادته سعادته بعد نزع صفات طبائع عادته فاذا اشتغلت فى خلاص نفسك من هذه الآفات وبدلت أوصافها الذميمة بأحسن صفات حميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة والأسرار المخزونة فى صدف البشرية وفهمت قول المحقق شعرا :

دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك ولا تشعر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

(المقام الثانى النفس اللوامة) فسيرها الى الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة وقد بقى معها بعض أوصاف الامارة لكن مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولها رغبة فى الطاعات وفى المجاهدات وموافقة الشرع ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال الخير لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفى فيحب صاحب هذه النفس أن يطلع الناس على أعماله الصالحة مع أنه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى إلا انه يحب أن يحمد ويثنى عليه من جهة أعماله ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية ولو أمكنه كان من المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم «الناس هلكى إلا العالمون والعالمون هلكى إلا العاملون والعاملون

هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذلك لأن المخلص يجب أن يكون معروفا بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفى عند المحققين لأن الرياء الجلى العمل لاجل الناس فان كنت متصفا بهذه الصفات فأنت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لايسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص فى أعماله وهذا مقام ثانى بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقا بربهم الذين أمروا بالموت قبل انقضاء آجالهم فقال لهم موتوا قبل أن تموتوا وأما بالنسبة الى الابرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلى مقاماتهم ولذلك قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لايقفون عند هذا المقام الثانى بل يطلبون غيره إلى أن يصلوا سابع مقام فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات وإنما لم يقف المقربون فى المقام الثانى لما فيه من الخطر العظيم لأن أعلى درجات هذا المقام الاخلاص والمخلصون على خطر عظيم ولا يكون الخلاص من هذا الخطر إلا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهودهم إذ المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين وان الابرار لاتصل اليه ولاتشم له رائحة لأنهم نظروا أنهم أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فوقفوا بالعناء والتعب وصار أحدهم لو دخل فى جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه وذلك لما فيه من الشهرة المقتضية للعجب والكبر وسوء الخلق ونحو ذلك وهذه الاشياء مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر وضرب بعضهم مثالا يوضح الفرق بين الأبرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء فقال مثال ذلك كشجرة عظيمة خبيثة كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الأغصان ولم يلتفتوا لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس وأرادوا التخلص منها فلا يمكنهم الخلاص لأنهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها فجاء آخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها وأراحوا نفوسهم من تعب هؤلاء فالشجرة مثل بطن الانسان والمأكل مثل الماء والاغصان مثل

الصفات الذميمة كالكبر والحسد والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار فى الخارج فالأبرار لما علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للانسان فى الدنيا والآخرة سعوا فى ازالتها شيئا فشيئا ولم يقدروا على الخلاص فيها بالكلية لانهم كلما ملؤا بطونهم بالشهوات تقوى بشريتهم ويتمكن الشيطان منهم فيقع منهم تلك الاشياء بالجوع والمجاهدات وعلموا بالدليل والتجربة أن البطن هى منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بذلك فتخلصوا من جميع تلك الصفات فاذا أردت الانتظام فى سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقف أثرهم بالترقى من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه ترى العجائب والترقى يكون بالمجاهدة والاشتغال بالأسماء ففى كل مقام تشتغل به باسم مخصوص بذلك المقام وكلما أكثرت من الاشتغال به قربت عليك الفتح فى الطريق وكلما توانيت وأهملت وتراخيت بعدت عليك واشتغل أنت فى هذا المقام بالاسم الثانى وهو الله الله الله بسكون الهاء وكذا بسكون آخر كل اسم من السبعة وأكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب إلا الاكثار آناء الليل وأطراف النهار واجعل لك أوقاتا تجلس فيها مستقبل القبلة اذا أمكنك وغمض عينيك واذكر هذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت وارفع رأسك إلى فوق واضرب به صدرك كما مر ولا تلتفت يمينا ولا يسارا وحقق همزة الله ومد الالف قبل الهاء الساكنة وإياك أن تفض بك العجلة الى أن تقول هلا هلا ولا يكون لك ذلك إلا اذا تركت تحقيق الهمزة واعلم أنه ليس فى الاذكار كلها أوسع مددا ولا أقرب تأثيرا منه فى ذلك المحل فيطلع الذاكر بالاكثار منه على الاحوال الغيبية والاسرار الملكوتية ومالا يدخل تحت حصر وبالحقيقة فهو الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى بشرط أكل الحلال والمشى على طريق الكمال فعليك بالاكثار من هذا الاسم فانه سيد الأسماء ومحط رحال العلماء الذى يشير اليه الاولياء ويتحلى به الأصفياء ثم اعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوساوس ولهذا الاسم نار تحرق به ذلك فكن مكثرا منه ولا تبالى بالخواطر فلا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان

مرآة قلبك متوجهة للخلق ولا شك أن المرآة اذا توجهت الي شيء انتقش ذلك الشيء فيها فان كنت متعشقا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة تنتج المشاهدة فاذا أردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع أهلك وصحبك واشتغل بربك وهو الفتاح العليم وهذا المقام أول مقام المقربين (المقام الثالث) النفس الملهمة فسيرها الى الله بمعنى أن السالك لايقع نظره فى هذا المقام إلا على الله لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ماسوى الله فى شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذي والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد وسميت ملهمة بأن الله تعالى ألهمها إما فجورها أو تقواها لقوله تعالى (فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها) أى طهرها بالمجاهدة بالهام ما تتقى الله به واعلم أنه لا يكون الخلوص من هذا المقام الا بأنفاس المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والكمال ولا بين ما ألقاه الملك ولاما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية وكم يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى إن غفل عن نفسه أن يهوى الى سجين وأسفل سافلين أعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصى ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الاشياء وأنه من المحققين وأن غيره من أهل الطاعة محجوب من هذا الشهود فاذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين وضاع تعبه وعناه وما بلغ مناه فظن أن التخيلات

الشيطانية تجليات رحمانية فالواجب عليك أيها الاخ متابعة الشيخ وإن سولت لك نفسك أنك أعلى منه وأنك موحد وهو محجوب ويجب عليك أيضا اتباع الشرع وملازمة الادب وإكراه نفسك على ملازمة الاوراد وتقييـــدها بقيود الطريق لأنهـا فى هذا المقـــام مائلة الى الاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها إلى أن تطمئن وذلك بالوصول إلى المقـام الرابع ففيه سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانيـة لأنه ترقي إلى أول دجات الكمال وهبت عليـه نسمات القرب والوصال وانتقـل من التلوين إلى التمكين فلا يحتاج إلى المسلك إلا القليـل من السالكين فانهض واترك رعونات النفس ولا تغتر بمـا لاح لك من التوحيـد فانه سبب لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية مستعينا به على تمزيق مابقي من الحجب النورانية واطلب الحضرة الأحـدية وتعلق بأذيال شيخك ودم على ما كنت تفعله من تقليل الطعام والمنام وتقليل الاجتماع بالناس ولا يغلب على ظنك انك أعلم من شيخك فتحرم المدد منـه واجزم بأن خلاصك على يديه وتحمل ماتلقاه منـه من الأذى وإياك أن تنـكر عليه حالة من حالاته و بالجملة أن هذا المقام الثالث مقام تزل فيه الاقدام جامع للخير والشر فان غلب خيرها على شرها ترقت إلى المقامات العليةوإن غلب شرها على خيرها نزلت إلى سجين الطبيعة وأرض القطيعة وأسفل السافلين فيجب عليك حينئذ إتعـاب النفس وتحقيرها وعلامات غلبـة الخير على الشر أنك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية بأن تعتقد أن مافى الوجود جار علي وفق إرادة الله مقدرا بقدرته تعالى ويكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا جميع الـكبائر والصـغائر كثير الاجتهاد وعلامة غلبة الشر على الخـير أن تترك الطاعات ولايكون ظاهرك معمورا بالشريعة وفيه ضد ماتقدم ثم اعلم أن رضاء الله وتجلياته لاتصل للعبد إلامن باب الطاعات وأن سخطه وطرده وبعده لايصل للعبد إلا من باب المعصية ولقد أخفى غضبه فى معاصـيه ورضاه فى طاعتـه فقف على باب الشريعة وآدابها وقفة الذليل واسأل مولاك واستعن على مطالبك بتلاوة

الاسم الثالث وهو هو تظهر إن شاء الله على الهوية السارية فى جميع الموجودات لابشرط شيء ولا بشرط لاشيء وليكون أولا بياء الندا ثم بدونها وتكثر من تلاوته فى جميع الاوقات فى القيام والقعود والاضطجاع آناء الليل وأطراف النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع مابقى من التعلقات بالنفس إلى المقام الاول والثانى لانها لاتخلو من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهى تترقب غفلتك فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت لالفها وشوقها فى هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق إلى الوصال والاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بحال المعشوق فان هذه الاشياء تقوى السالك على السير خصوصا إذارأى نفسه رجع الى ورائه واعلم أنك ياحبيبى فى هذا المقام تحتاج الى خلع العذار واسقاط حرمتك فى أعين الناس حتى لايكون لهم بك علقا ولا يكون لك عندهم قيمة ولاقدرا ولاذكرا لأن هذه الأشياء يلتذ بها العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال سيدى عمر بن الفارض :

ولو عز فيها الذل مالذ للهوي   ولم يك إلا الحب فى الذل عزتى

فاخلع العذار ولا تخش من العار فانك فى هذا المقام لايعسر عليك خلع العذار كما يعسر فى غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق والعاشق لايعسر عليه خلع العذار فاذا أتممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة لك عن مرادك ويحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهي أو خبر فلا تلتفت إلى شيء من ذلك واخلع العذار بان تستعمل أموراً تسقط حرمتك فى أعين الناس موافقة للوجه الشرعى وفائدة خلع العذار قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب

(تنبيه) مر أن خواص هذه الاسماء لاتظهر إلا بكثرة الذكر الجلى القوى للمداومة على الادب وهو أن يكون مستقبل القبلة اذا أمكنه جالسا على ركبتيه أو قائما مغمضا عينيه وأن يكون خاليا للبال وأن يلق سمعه إلى نطقه صاغيا لما يقول مع نظافة الظاهر والباطن فان كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فقد قرب الفتح عليك فلا تمل ولا تضجر إذا تعوق عليك الفتح فانه لابد لك منه لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لاهو

لاهو بمد لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كأنك تخاطب أعضاءك بأنه ليس فى الوجود إلا هوية الحق تعالى وأن كل ماسوى الله فهوآثار صفاته وأفعاله فهذا المشهد مشهد الكاملين *(المقام الرابع)* وهى النفس المطمئنة فسيرها مع الله وعالمها عالم الحقيقة المحمدية ومحلها السير وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الوجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء وعلامة ذلك فى هذا المقام انك لاتفارق الامر التكليفى شبرا ولا تلتذ الا بالتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تطمئن إلا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام تمكين وفى هذا المقام يلتذ للسالك أعين الناظرين واسماع السامعين حتى أنه لو تكلم طول الدهر لايمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم به عن القاء الله فى قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة إلا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولاسماع من أحد لانه قد سمع بغير حاسة ماألقاه الله فى سره وخلع عليه الوقار والقبول فيجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم الالهية وليكن له مع الله وقتا لانه وهو فى هذا المقام فى أدنى درجات الكمال فلا يناسبه مخالطة الخلق في جميع الاوقات لئلا يحرم الترقى الى المقامات الباقية أعنى الخامس والسادس والسابع فمتى رأي الفائدة فى العزلة اعتزل أو فى الاجتماع اجتمع وعلامة فائدة الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منه مما أوهبه الله من العلم أعنى علم الصدور لاعلم السطور واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حق حق بحرف النداء أو بدونه فأكثر منه ولا تلتفت لما ظهر لك واطلب من ربك أن لايظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمتك ولذلك ترى المحفوظين من الكمل إذا أظهر الله على أيديهم شيئا من الكرامات لايلتفتون اليها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا فتركوا ذلك وقالوا :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وإذ كانت الكرامات ليست شيئا قبيحا لانها إكرام من الله لعباده ولكن

تطلبها والميل اليها قبيح قاطع عن حضرات القرب التى لاتنال إلا بالعبودية المودع فيها أسرار الربوبية ومتى أحب ذلك خرج من العبودية وصار يتظاهر بهاعلى غيره واعلم أن السالك فى هذا المقام يحب الاوراد ويميل اليهاوكذا الادعية ويحب حضرة النبي صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام ولاتأمن من النفس فى هذا المقام ولاغيره لان العدو الذى غرست فى طبعه العداوة لايؤمن وإن صار صديقا ولان الانسان متعرض للمحن والبلايا وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط أن يكون قصده به الاستعانة على الله وعلى أن يعين به الاخوان وأن لا يشتغل قلبه بتحصيله وإن حصل شيئا منه فلا يخفيه عن الناس إظهارا لنعم الله عليه وتحدثا بنعمته ويظهر لهم الفقر من نفسه والتبرى من الحول والقوة وقد يعرض عليه فى هذا المقام حب الرياسة وتدخل عليه نفسه بأن يتعرض للمشيخة والارشاد واجتماع الناس عليه ليحصل على يده الاهتدا فلا يلتفت الى ذلك فانها دسيسة من النفس فليحذر ويدفن وجهه فى الخمول وأما اذا أقامه الله وأشهره وألبسه ثوب المشيخة من غير سعى منه ولاجد ولا تطلب ومع ذلك يحب الخمول فلا بأس بظهوره فانه خير له من الاعتزال وعلامة إقامة الله له أن يكون محبوبا لاخوانه وهم مطيعون له ولا يرى لنفسه عليهم تميزا كأنهم خير منه من وجه لانهم يرون أنفسهم أحقر منه فيكون هو أعظم احتقارا منهم طالبا بذلك دعوة صالحة منهم تدخله رحمة ربه واذا وصل السالك الى الرابع وصارت النفس مطمئنة إلا أنها لاتصلح للارشاد لانعدام شروطه منها فينبغى أن لا يستعجل فى التقدم حيث كان هناك من هو أفضل عنه ويكمل سلوكه بالترقى الى المقام الخامس فالسادس فالسابع واذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت أنه لاخلاف في المعنى بين من قال ان المقامات سبعة التى يترقى بهم وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول مقاما فيعدون الثانى والثالث والرابع ولايعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولاشك أن هذه النفوس اذا وصلت للمقام التى تكون فيه النفس مطمئنة كملت وصلحت للارشاد وأما

الخلوتية الذى هذا الـكتاب على مذهبهم فجعلوا المقامات سبعة وجعلوا أولها مقام النفس الامارة وآخرها النفس الكاملة فغير الخلوتية لايلقنون السالك إلا ثلاثة أسماء فلا يلقنونه وهو فى النفس اللوامة إلا لاإله إلا الله وفى أوائل الملهمة الله الله الله وفى آخرها هو هو هو وبهذا الاسم يدخل على المطمئنة ولا يلقنونه غيره بخلاف الخلوتية فانهم يلقنونه سبعة أسماء من السبعة نفوس ففى الاول يلقنونه لاإله إلا الله فاذا ظهرت العلامة واستحق النقلة لقنوه الله الله الى آخر السبعة هكذا كلما ظهرت العلامة نقلوه الى ما بعده الى آخر المقامات انتهى (المقام الخامس للنفس الراضية) فسيرها فى الله وعالمها اللاهوت ومحلها السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى اللفظ الذى مر بيانه والفرق بينهما أن ذلك حال المتوسط فى الطريق وقد عرف أنه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم فى آخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء من غير أن يعقبه البقاء فى الحال لان ذلك الفناء هوحق اليقين وهو بعد الفناء وهذه النفس أعنى الراضية ليس لها وارد لان الوارد لايكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت فى هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك فى هذا المقام فانيا لاباقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولاباقيا بالله كما يكون فى المقام السابع وهذه الحالة لاتدرك إلا ذوقا وقد يمكن الكامل أن يفهمها للمريد المتهيء للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل مايقع فى الوجود من غير اختلاج قلب ولاتوجه لدفع مكروه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستـــغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصـــيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولايسمع أحد كلامه إلا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق فى بحر الادب مع الله لاترد دعوته والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ماسوى الله فمتى رأيت نفسك تركن لغيره فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام لأن صاحبه أشرف على سلطنة الباطن التى جميع الظواهر تحت قهرها واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الخاص وهو حي حي حي حي فأ كثر منه فيزول فناؤك

ويحصل لك البقاء بالحي فتدخل فى المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب ونعت بالحى واتصفت بالصفات الكاملة وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل واعلم أن من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت فى هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو الحى يسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى أنت فيه فى غاية الاحتياج والله الموفق الهادى

(المقام السادس للنفس المرضية) فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم للميل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا يتيسر إلا لاصحاب هذا المقام ولذلك صاحبه لايتميز من العوام بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وسميت هذه النفس بالمرضية لان الله قد رضى عنها ومعنى كون سيرها عن الله انها أخذت ماتحتاجه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة لتفيد الخلق مما أنعم عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب زدنى تحيرا الا الحيرة المذمومة التى فى أهل السلوك ومن شأن صاحب هذا المقام الوفاء بما وعد الله فلا يخلف الله وعده أصلا ووضع كل شيء فى محله فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجهول أنه أبخل من كل بخيل ولا يلتفت لمدح ولاذم فى الاعطاء ومن أوصافه أن جميع شؤونه فى الحالة الوسطي وهى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لايقدر عليها إلا من كان فى هذا المقام واعلم أنك فى أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليك خلعتها وفى خلعه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بهافبي يسمع

وبى يبصر وبي يبطش وبي يمشى وهذه نتيجة قرب النـــوافل وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق بمعني قد اتصف بصفات التأثير من فيض الملك القدير فافهم وتحقق هذا المقام أن السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا تمحق صفاته الذميمة البشرية التى هي محل الانفعال والشقاوة والدعو وذلك هى سبب قربه بالنوافل التي هى الرياضات والمجاهدات للنفس وقد جرت عادة الله أن يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين الآتى فى الخاتمة والحق أن هذه الأمور لاتدركها العقول ومتى حاول إدراكها العقل وقع فى الزندقة لأن الفناء ليس فى الخارج له نظير حتى يتمثل له وكذا البقاء بالله وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض واشتغل وأنت فى هذا المقام بتلاوة الاسم السادس وهو قيوم قيوم قيوم فأكثر منه تصير حسنات الأبرار سيئات لك ولا تزال متأدبا بآداب الشريعة والطريقة الى أن تنتقل الى المقام السابع طالبا التحقيق بالصورة الآدمية التى كانت قبل الملائكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية (المقام السابع) التى تسمى فيه النفس بالكاملة فسيرها بالله وعالمها كثرة فى وحدة ووحدة فى كثرة ومحلها الاخفاء الذى نسبته الى الخفاء كنسبة الروح الى الجسد ووارداها جميع ما ذكر من الأوصاف الحميـدة الحسنى للنفوس المتقدمة ومفتاحها الاسم السابع وهو قهار قهار قهار فليكثر منه وهو أعظم المقامات لانه قد كملت فيــه سلطنة الباطن وتمت فيه المكابدة والمجاهدة وتحقق باشارة قوله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان الله حركاته حسنات وأنفاسه قدرة وحكمة وعبادة واعلم أن اسمه تعالى قهار اسم القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالأنوار والهدايات والبشارات وقالوا مهما حصل فى قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لايفتر عن العبادة وذلك إما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه فى توجه الخلق إلى الحق وضره وغضبه فى إدبارهم عن الحق يرضى لرضاه ويغضب لغضبه

يحب طالب الحق أكثر من محبة ولده الذى من صلبه وهو كثير الأوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس فى قلبه كراهة لمخلوق مع أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة المجازية لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لايخاف ولا يخشى إلا الله لاتأخذه فى الله لومة لائم يرضى فى عين الغضب ويغضب فى عين الرضا لكنه يضع كل شيء فى محله متى وجه همته الى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لأن مراده مراد الله لايطلب إلا ماأراده الله فاذا أراد شيئا وطلبه منه لايرده ولا يخيبه (تتمة) اعلم أن الانسان من أشرف الموجودات ومجمع عالم الغيب والشهادة وروحانيته على مثال عالم الشهادة ولم يخلق الله شيئا فى الدنيا والآخرة إلا وخلق الله فيه صفة تناسب ذلك الشيء فجميع صفات العالم مودوعة فيه ولذا سمى بالعالم الأصغر ولذلك أن السيار اذا عبر على الصفات الحيوانية فأى صفة يعبر عنها فى البهيمية يرى حيوان تلك الصفة غالبا فيرى فى صفة الفأر والنمل فان كان حرصه كثيرا رأى الفأر وإن كان قليلا رأى النمل فان رأى الفأر والنمل افترس به أو عضه دل على قوة تلك الصفة فيه وإن رآهما ماتا أو قطعا دل على موت تلك الصفة ويري سنة الشر مثلا على صورة الدب والخنزير لان كلا منهما سجيته الشر لكن الأولى أشد ضررا على الأعمال الظاهرة والثاني أشد ضررا على الاعمال الباطنة فان رآهما قويين دل على قوة تلك الصفة فيه وإن رأى أحدهما قويا والآخر ضعيفا دل على ضعف تلك الصفة تارة وقوتها أخرى وإن رآهما ضعيفين دل على ضعفهما فان رآهما ميتين متقطعين دل على موتهما أو انفصالها عنه وان رآهما أذياه وضراه دل على ضرر فى دينه ويرى صفة البخل على صورة الكلب والقرد والأول أشد فى الأمور المعنوية والثانى أشد فى الأمور الحسية فتارة يراهما السالك قويين أو ضعيفين أو أحدهما قوى والآخر ضعيف على وزن ماتقدم فى النمل والفأر وإن رآهما قويين لكن لم يفترساه ولا أحدهما دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره ذلك لتفكره وتبصره ويرى الكبر المذموم على من شأنه ذلك فان رآه ضعيفا دل على ضعفها أو قويا دل على أنه قوى فان رآه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة لصفة التواضع وإن غلبه وقتله دل

غلى خروجه منها بالمجاهدة لكن إن كان القتل بسيف فهو بالذكر وإن رآه فانيا ميتا فتلك الصفة فنيت عنه ويرى الحق المذموم على صورة الحية وهو ضد المسامحة ويرى الغضب المذموم شرعا على صورة الحمار الذكر فان رأى واحدا من ذلك مات تحته دل على موت تلك الصفة منه وإن رأى أنه راكبا فرسا فذلك علامة سيره بالقلب أو جملا فذلك علامة على الهمة وذلك بقدر علوه عن الارض وإن رأى أنه فى سفينة فى فلك البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقه وقدر سيرها على قدر سيره والمسك كسب حلال والاوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل النحل أخلاق جيدة وإن رأى نساء دل على نقصان العقل ورؤية القمر دليل على ارتكاب المكروه واذا رأى إنسانا مقصوص اللحية دل على نقص الشرع منه ومثله محلوق اللحية ومن رأى أعرج دل على أنه ادعى الحق ولم يمش عليه ورؤية المكسح عصيان أمر الله ورؤية الاعمي دليل على كتمان الشهادة ورؤية الاطروش دليل على عدم سماع الشريعة والوعظ ورؤية الاخرس دليل على أنه لايتكلم فى الحق ورؤية الحلوى دليل على شرك العبـــادة ورؤية الدلال والدلالة دليل على الكذب ورؤية القصاب دليل على قساوة القلب ورؤية المصحف والقراءة دليل على صفاء القلب ورؤية المشايخ دليل على الارشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة والكعبة والقدس دليل على الطهارة من الدنس ورؤية السيف والموسى والمدفع والفتك دليل و إشارة على الوساوس الشيطانية ورؤية الحور والملائكة والجنة دليل على كمال عقله والقرب الى الله ورؤية الشمس والقمر حصول معارف الله عز وجل (تنبيه) اذا أكثر السالك من الذكر تظهر له كرامات وعلامات ويكشف له عن طبائعه الأربع الماء والتراب والهواء والنار وصفائها وكدورتها بحسب قوة الاستعداد وعدمه فيرى مياها كثيرة وتلالا وطيرا فى الهواء ونيرانا مختلفة سودا وحمرا وزرقا وصفرا وبيضا فاذا صفا ذلك العنصر بالمداومة على الذكر يرى سراجا ومصابيح وشموعا وقناديل ونيرانا صافية وربما يدخل فى النار ويمشى عليها من غير أن تلحقه مضرة ويتلذذ برؤية هذه الاشياء فاذا رأى هذه العناصر المكدرة دل على تغيير الباطن والتقصير فى باقي الخواطر فينفى ذلك الذكر الجهري بالشدة والقوة

كما مرمع استحضار الشيخ ثم ينتقل الى عالم الانوار فيرى انوارا مختلفة فما يكون على صورة البرق واللوامع فأكثره منشأ الذكر والوضوء والصلاة وما يكون على صورة السراج والشمس وأمثالها فأكثره يكون ولاية الشيخ أومن الحضرة النبوية أومن أنوار العلوم أو القرآن أو الايمان وكذا الشمع والسراج نور قلبه وصورة المشكاة والقنديل وما يشاهد على صورة الكواكب يكون من الاخلاق المحمدية واعلم أن المقامات التى تراها الصالحون أسرار يظهرها الله سبحانه وتعالى فى مرآة القلوب الصافية والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قيل وماهي يارسول الله قال « الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا» واذا اقترب الزمان لم يكد تكذب رؤيا المؤمن» وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه من صلاة الصبح « من رأى منكم رؤيا فليخبرنى بها أعبرها له لكونه يري أثر الوحي الالهى فى أمته» فهذه المقامات تنبىء عن أحوال السالكين أن جميع مايراه المؤمن فى منامه على اختلاف درجة السائرين كشفا عن أحوالهم الظاهرة والباطنة فليتثبث القاصر للرؤيا لئلا يزيد فيها على مايراه فيدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم « من كذب فى حلمه فليتبوأ مقعده من النار » ومن كذب في منامه من السالكين دل على خيانته وعدم صدقه مع الله وكان عقابه وخيانته راجعين اليه فان كذبه وإن خفى عن الشيخ ورقاه بتلك المقامات والاسماء وألبسه الخرقة فان ذلك لايخفى على الله ولا على أهل الطريقة والله لايحب الخائنين فاذا علم المريد كذب نفسه فليتنبه وليتب فان مكر به وطرد فليستدرك نفسه بالرجوع والاستغفار وليخبر الشيخ بما صدر منه ليتوجه الشيخ الى الله تعالى فى قبوله لانه كذب فى سر الله الذى هو وحى الله تعالى لعباده على لسان ملك الألهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا بذلك جدا وزهدا قال بعض المحققين اعلم أن انواع الرؤيا أربعة (أحدها) المحمود ظاهرا وباطنا كالذى يرى أنه يكلم الله عز وجل أو أحد الملائكة أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى صـــفة حسنة أو كلام طيب أو أنه يجمع جواهرا أو أكلا طيبا أو يري أنه فى مكان من مكان العـــبادة ونحو ذلك (الثانى) المحمود ظاهرها المذموم باطنهـــا كسماع المـــلاهى أو شم الازهار

فان ذلك هموم وأفكار ولمن يرى بأنه يتولى منصبا لايليق به (الثالث) المذموم ظاهرا وباطنا كمن يرى حية لدغته أو نارا أحرقته أو سيلا أغرقه أو هدمت داره أو انكسرت أشجاره فذاك ردىء لدلالته على الهم والنكد (الرابع) المذموم ظاهرا المحمود باطنا لمن يرى أنه ينكح امه أو يذبح ولده فانه يدل على الوفاء بالنذر أو الحج إلى أكبر أماكن العبادة وعلى أنه ينفع أمه ويزوج ولده وعلى مواصلة الأهل وعلى رد الامانات ثم اعلم أن احوال السالك إما رؤيا وإما واقعة فالرؤيا مايراه فى النوم والواقعة مايراه فى حال اليقظة وهو مغمض عينيه ويسمى ذلك بعالم المثال وبعالم الملكوت والدخول فى عالم المثال لايكون للسالك إلا فى حال اليقظة والنوم ويعرض ذلك وهو جالس غالبا ويري مايرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة مفتح العينين لكن لابد من ذهول يعترى الرأى وفى هذا المقام يكون الهو الله وهى خطاب الحق بطريق المكالمة فى عالم المثال وشرط من هو فى عالم المثال أن يعلم المكان الذى هو فيه والوقت ويعلم أنه بين النوم واليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب اه (الخاتمة) فى شيء من مصطلح القوم مما ينبغى الوقوف عليه أي فى بيان تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفه وبيان مايشكل منها على غيره إعلم أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها عمن سواهم حيث توافقوا عليها لتقريب الفهم على المخاطبين بها أو للتسهيل على الوقوف على مقاصدهم باطلاقها كأهل أصول الدين حيث اصطلحوا على إطلاق العالم والجوهر والكون والحال وغيرها لمعادن أرادوها وربما وافق بعضهم مقتضى اللغة على وضعها الحقيقى وهذه الطائفة يستعملون ذلك الكشف عن المعانى وللاجمال والستر على بيانهم فى طريقهم وهي معادن أودعها الله فى قلوبهم ولنشرح ظواهر بعض اصطلاحاتهم ليسهل فهم من يريد الوقوف على معانيهم من سالكى طريقهم فمن ذلك قولهم التصوف هو تفريد القلب لله واحتقار كل ماسواه ، المراقبة هى استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه ، المشاهدة هي رؤية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عن مالا يليق به الاتصال قال الثورى رضى

الله تعـالى عنه ، الاتصال أن يشاهد العبـــد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السؤال مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة لأسرار الشهود برؤية الحق بالحق ، التجلى ماينـكشف لقلب السالك من أنوار الغيب فان كـان مبدؤه الذاتى من غير اعتبار صفة من الصفات سمى تجلى الذات وأكثر الاوليـاء ينـكرونه ويقولون إنه لايحصل إلا بواسطة صفة من الصفات فيـكون هذا من تجلى الأسماء الذى هو قريب من تجلى الصفات من حيث تعيينهـا وامتيازها عن الذات تسمى تجلى الصفات وإن كـان مبدؤه فعلا من الأفعال سمى بتجلى الافعال فتجلى الاسماء هو ماينـكشف القلب من صفاته تعالى وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بصفة من صفاته تعالى بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا إذا تجلى عليه الحق تعالى بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات أو غيرها وقس على ذلك وتجلى الافعال هو ما ينـكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من أفعاله انـكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى فى الاشياء فيرى أن الله تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا خاليا لايعرفه إلا من هو أهله وهذا التجلى مزلة الاقدام فيخشى على السالك منـه لأنه ينفى الفعل الثابت واعلم أن تجلى الافعال سابق على تجلى الصفات والاسماء فاذا ثبت السالك وأقام الشريعة على نفسه مع شهود أن المحرك والمسكن هو الله ترقى من هذا التجلى الخطر إلى تجلى الاسماء والصفات وإن لم يثبت تزندق وطرد من الطريق ، الشوق احتياج القلوب إلى لقاء المحبوب ، المحبة هى ميل الطبع الى الشىء لـكونه لذيذا ومحبـــة السالـكين ميل قلوبهم إلى جمال الحضرة الالهية ، الحال معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اذا قرب أو حزن أوقبض أو بسط أو هيبة او غير ذلك مما يرد على القلب فاذا زال عنه فهو المسمى بالحال واذا دام وصار ملـكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الوقت عبارة عن التجلى للعبد من الحق تبارك وتعالى ، القبض والبسط حالتان يحصلان للسالك المتوسط فى الطريق كما ان الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أومحبوب فالقبض

يورث خشية وأدبا معروفا لأنه يزهد فى الدنيا ويدل على الآخرة والبسط فرح القلب بالتوجه اليـــه ، الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كالخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الصحو والافاقة ، الشرب والرى عبارة عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وموارد الواردات فأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الرى فصفاء معاملتهم توجب لهم ذوق المعانى ووفاء منازلهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلتهم توجب لهم الرى فصاحب الذوق شاكر وصاحب السكر شربان وصاحب الري صياح السر وسر السر قال تحمل على أنه اللطيفة الربانية المودعة فى القلب كالأرواح وهو باطن الروح فإن تنزل درجة كان روحا وان تنزل أخرى سمى قلبا وأصولهم تقتصى أنه محل المشاهدة كما أن الأرواح محل المحبة والقلب محل المعارف وقال السر مالك عليه الأشراف وسر السر مالا اطلاع لغير الحق عليه الملكوت عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس المجردة الرتبة الأحدية للرتبة المستهلكة فى جميع الصفات والاسماء وتسمى جمع الجمع ، الفناء أن يفنى السالك عن الحظوظ فلا يكون له فى شىء حظ بل يفنى عن الأشياء كلها شغلا بالله والبقاء هو أن يفنى بماله ويبقى بما هو لله تعالى ، الجمع شهود الأشياء بالله والتبرى عن الحول والقوة جمع الجمع الأستهلاك بالكلية والبقاء عن ماسوى الله وهى مرتبة الأحدية المتقدمة ويقال فناء الحس وبقاء الأنس الفرق الأول هو أن يحتجب السالك بالخلق عن الحق وهو حال عوام السالكين الفرق الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير حجاب باحدهما عن الأخري التجريد عبارة عن إزالة الأغيار عن القلب والسر الحرص إجمال الى الطلب الالهى الوارد على القلب بضرب من القهر ، علم اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد فى صفات الحق وبقاؤه علما وحلا لا علما فقط فالذى يفنى من العبد على التحقيق صفاته لاذاته فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفانى فلا تفنى ذاته فى ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية وإظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله فضلا من صفات حميدة خفية عوضا عن

مافى من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شىء لكن متى شاء أذهب من العبد مافيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كل ماسوى الله فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم وقدمثلوا لذلك وهو أن القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لابسبب المقابلة بل بسبب وقوعها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة فحم فأضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا كانت القطعة الفحم بجانب النار بحيث تشعر بحرارتها وتفنى أوصافها فى أوصاف النـار وانفعالها بانفعال النـار وهذا مثال لحق اليقين وهذا التحقيق مأخوذ من كلام سيدى محيي الدين بن العربى وغيره فقد قال ولا تعتقد أن ذات العبد تفنى فلا يبقى إلا الحق فان ذلك ضلال وجهل لايرضى به المحققون وان وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود عن أهله وهو عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين وقال ابن الحاج فى شرف الحكم فان قيل ماحقيقة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلنا العلم المتواتر بوجود الشىء علم اليقين ورؤيته دون الحلول به عين اليقين والحلول حق اليقين مثال ذلك كعلمنا بوجود مكة ورؤيتنا لها وجلوسنا بها وإن شئت قلت رؤية هيول السكر أنه يحي منه حلاوة علم اليقين فانظر رحمك الله ما أحلى ضرب هذا المثال من السكر فانه سكر الطوالع وهى أول مايبدو من تجليات الأسماء فى باطن السالك فتحن أخلاقه بها لانها تنور باطنه والحجاب هو انطباع الصور الكونية فى القلب المانع من قبول تجلى الحق وقد تكثر الاغيار فتكون حجبا ظلمانية وقد تقل وتكون حجابا نورانيا فلذلك اختلف المحققون فى ترك الأسباب والخلوة لئلا تطبع الصور الكونية فى قلبه فتمنعه عن تجلى الحق له والدليل على أن المانع هو الصور أنك ترى العابد الذى ليس سالكا لطريق المحققين يعبد سبعين سنة فلم يحصل فى قلبه شىء مما يحصل للسالكين لان العابد الذى ليس سالكا قلبه مملوء من الأغيار ولايسعي فى اذهابها عن قلبه ولا يريد ماأراده السالكون بل يطلب ماأعده الله تعالى فى الجنـــة وهو لا يخلف الميعاد. وأما العابد السالك فيعطيه الله فى الدنيا التجليات وله فى الآخرة أعلى المقامات الهوية السارية فى جميع الموجودات وهى عبارة عن الذات العلية

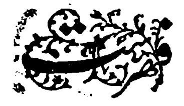
الملاحظة لابشرط شيء ولابشرط لاشيء وقال القيصرى فى شرح تائية ابن الفارض اعلم أن الذات الالهية اذا اعتبرت من حيث هى هى أعم من أن تكون موصوفة بصفة ما أو غير موصوفة فهى مسماة عند القوم بالهوية وحقيقة الحقائق واذا اعتبرت مجردة عن الصفات الزائدة عليها فى المسماة بالواجدة والالهية مشتملة عليها والصفات إن كانت متعلقة باللطف والرحمة فهى المسماة بالصفات الجمالية وإن كانت متعلقة بالغير تسمى بالصفات الجلالية ولكل منهما جمال وجلال أي وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا اعتبرت الظاهرة الخلقية من غير استهلاك فيها يسمى بمقام الفرق والفرق منقسم قسمين الأول والثانى ويعنى بالأول ما يكون قبل الوصول وبالثاني بعد الوصول والفرق الأول للمحجوبين والثانى للكاملين المكملين ويقال له الفرق بين الجمع والصحوية المحو والبقاء بعد الفناء والصحو الثانى وما يشبه ذلك وهى عبارة عن إفاقة العبد بعد صعقته أى بعد أن تجلى عليه الحق سبحانه وأفناه عن آنيته ولما كان الوصول الى الحضرة الالهية متوقفا بالعناية الازلية الجاذبة للعبد الى ربه لان حال العبد فى البداية دائر بين الصحو والمحو ويعنى بالمحو والسكر وهى حالة ترد على الانسان بحيث يغيب بها عن عقله ويحصل منه إبطال وأفعال لامدخل للعقل فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما من الفرق مابين السماء والأرض وهذا السكر نتيجة المحبة وهى نتيجة الجذبة وهى نتيجة التوفيق والعناية فلامدخل للكسب فيها وهذا حال المحبوبين لاحال المحبين فان جذبهم إنما هو بعد السلوك والمجاهدة . الظهارة حفظ الله العبد من المخالفات ظاهرا . الظاهر من حفظه الله من المعاصى . ظاهر السر من لا يذهل عن الله طرفة عين . الوجد هو استدعاء النفس إلى الخيرات وترك الدنيا وحب الآخرة . والتواجد استدعاء الوجد بضرب . اختيار الوجود هو البعد عن حضرة الخلق والقرب من حضرة الحق . كيمياء العوام استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى كيمياء الخواص تخليص القلب من الكون . كيمياء السعادة التخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالاوصاف الحميدة المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة وهما أكمل من المكاشفة والكشف أكمل من المحاضرة فهي أعنى المحاضرة تكون ابتداء أول المراتب ثم المكاشفة ثم المشاهدة

فالمحاضرة حضور القلب مع الحق بالبرهان ثم بعـــده بالمكاشفة وهى حضور القلب بالوصف التام بالبرهان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب سبيل ولا مجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهى وجود الحق تعالى من غير بقاء الهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة أعني رؤية الاشياء بأدلة التوحيد فصاحب المحاضرة مربوط ببراهينه وخوارق عاداته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة يلغى فى ذاته لفنائه عما سوى الحق والمعاينة قيل غايتها تحقيق إحاطة الذات التى لاتصلح مع وجودها كرها بغير اللوائح واللوامع هذان كناية عن اختلاف أحوال أدب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يدعون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة وهما والطوالع متقاربة معنى لايكاد يحصل بينهما كبير فرق وإن كانت الطوالع أتم ثم اللوامع وهى صفة أصحاب الديانات الصاعدين فى الترقى بالقلب فتكون الأشياء التي تظهر لهم أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ظهرت ثم استترت واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة التى للوائح فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة مثلا فاذا لمع الطالع قطعك عنك وجمع به التكوين والتمكين التكوين صفة أرباب الأحوال والتمكين صفة أهل الحقائق يقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه تارة يكون مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال الانتقال من منزل إلى آخر إلى أن يصل إلي مطلوبه الاقصى فيصير متمكنا فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يترقى من حال إلى حال فان وصل إلى مقام التوحيد غلب على قلبه حال الحق العقل ومن ثم قال المشايخ انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا واعلم أن الفقير الحاصل بما يرد على العبد يكون لأحد أمرين إما لقوته أو لضعف الوارد عليه فان كان الوارد قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وإن كان بالعكس حمله ولم يتغير. النفس هى عند القوم ما كان معلوما من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه وكثيرا مايعبرون بها عند مبدأ الصفات المذمومة كقوله تعالى (إن النفس لأمارة بالسوء) ولذلك عدت من أكبر أعداء الانسان لصعوبة الخلاص من شرها ألا ترى أن الانسان إذا صافح الاعداء أمن

من شرهم وإن صافح نفسه أهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الاكبر ثم إن المعلولات من أوصاف العبد الشاملة لأفعاله وأخلاقه على ضربين أحدهما كسبا كمعاصيه ومخالفته أمر ربه كالزنا والسرقة والثاني أخلاقه الدنيوية التى طبع عليها كالجبن والجراءة والميل اللذيذ فهى فى نفسها مذمومة ومع ذلك فان عالجها العبد ونازلها أى تركها وانتقل عنها تنتفى بالمجاهدة تلك الأخلاق على العادة المستمرة وإن لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنضرة عن كل كريهة فالنفس بطبعها تميل إلى الدنيا لكونها لاتعرف حسناغيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات نفرتها وكذلك من نظر إلى الأعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرف ما يترتب عليها من الفوائد مال اليها وكره تركها فالذى كان تاركا له صار مائلا اليه والطبع لم يتغير والنفس والروح والسر والعقل عند محققى الصوفية بمعنى واحد وهو مايفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هؤلاء الغزالى حيث قال النفس للذم وللحقيقة الربانية والسر لما يكتم وفرق بعضهم بينهما بأنه يحتمل أن تكون النفس اللطيفة المودعة فى هذا القالب هى الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بأن الروح جوهر نورانى علوى ربانى والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فتقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب إن مال الى الروح اتصف بصفاتها أو الى النفس فبالعكس وتكون جملة الانسان مسخر بعضها لبعض والجمع إنسان واحد ولا يؤثر فى الفرق بينهما اشتراكهما فى اللطافة فافهم الرموز من الفوز تفتح الكنوز وفى هذا القدر كفاية لمن وفقه الله (تم الكتاب)

والحمد لله أولا وآخرا وأسأل الله أن ينفعنى به والاخوان مدة دور الزمان

آمين يا رب العالمين آمين



كتاب تحفة السالكين ودلالة السائرين الى رب العالمين

لا يزور من المشايخ غيره . يمدحه ويمدح طريقته . إذا ظن سوءا بشيخه . تقسيم مجالس الشيخ . همته فى حاجة شيخه . مبادرته لطاعته . لا يبحث عن نقائص شيخه .

﴿ الباب السادس فى آداب المريد مع إخوانه ﴾ (من صفحة ٧٧ الى صفحة ٨٢)

حق الله وحق العباد . أخلاق الكمل من الرجال . محبته لاخوانه جميعا . منزلتهم عنده . خدمته لهم . عدم البحث عن أوليتهم . يؤثر إخوانه على نفسه . يحب لهم كل خير . لا يرى لنفسه فضلا عليهم . يساعدهم بجهده . يتواضع لاخوانه . يتسامح فى هفواتهم . لا يكسل عن الاجتماع بهم . يتسبب لهم فى الرحمة . يرغبهم فى ذكر الله . يوقظهم للصلاة . يعادى من عاداهم . ينصر ضعيفهم . لا ينقل إلى شيخه وإخوانه مايسوءهم . يدعو لاخوانه دائما . لا يذكر أحدا منهم بسوء .

﴿ الباب السابع فى آداب المريد فى نفسه ﴾ (من صفحة ٨٢ إلى صفحة ٨٦)

تورعه عن الحرام والشبهات . يجعل طعامه حلالا . محبة الله ومحبة الدنيا . عدم ضياع أوقاته في اللهو واللعب . عدم الملل فى العبادة . التمسك بالشريعة . قلة النوم . عدم الشبع . كثرة الوحدة . إجهاد نفسه فى العبادة . عدم الاختلاط بالمردان . البعد عن النساء والاختلاط بهن . علاج الخواطر السيئة . جلاء القلب فى مداومة الذكر . ترك الدنيا وشهواتها . ترك الجاه . عدم الشهرة . لا يأتى الرخص إلا مضطرا . الرياء الخفى

﴿ الباب الثامن فى الأمور التى يستحق بها المريد الطرد من شيخه ﴾
(من صفحة ٨٧ الى آخرها)

سوء الخلق . الكبر . مراجعة الشيخ . ادعاؤه كمال عقله . اعتزاله مجلس الذكر بدون عذر . إشتغاله بغير مافيه إخوانه . ادعاء العلم . تكاسله عن العبادة . جلوسه فى مواضع التهم . التجسس على شيخه وإخوانه . كثرة الأكل .

﴿تم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه﴾
